الحشر يوم القيامة وما فيه من أهوال

دكتور
فضلون محمد محمد مصطفى
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة فى الكلية

المقدمة

الحمد لله الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شى عليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه ملك الملوك وعلام الغيوب وجامع الناس ليوم لاريب فيه فقال وقوله الحق :﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن﴾[١] وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً رسول الله جاءنا بالهدى والبيان ليخرجنا من الظلمات الى النور ويأخذ بأيدينا إلى ﴿يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾[٢] .

اللهم صل وسلم وبارك عليك سيدى يارسول الله وعلى آلك وأصحابك إلى يوم الدين .

أما بعد ..

فما لا ريب فيه أن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من مشاهد وأهوال ،وما يكون فيه من الانتقال من حال إلى حال ،أصلا من أصول الايمان وركناً من أركان العقيدة الاسلامية التى يجب على كل مسلم ومسلمة أن يؤمن بها إيمانا يقينياً ، حتى يفوز بالنجاة والسعادة الأبدية في الآخرة ، لأن الايمان باليوم الآخر هو جزء لا يتجزأ من الايمان بالله عز وجل .قال تعالى : ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾[٣] .

والذي دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع عدة أسباب :

أولها : أن كثيراً من الناس ينكرون هذا اليوم ولا يعترفون به على الإطلاق، وهؤلاء هم الزنادقة والملاحدة .

ثانيها : أن معظم الناس اليوم في غفلة شديدة عن يوم القيامة ، وفى غفلة عن أهواله وكربه وذلك بسبب انشغالهم الدائم بالدنيا والتعلق بشهواتها وملذاتها الفانية .

---

(١) سورة التغابن–آية رقم ٩

(٢) سورة الشعراء–الآيات رقم ٨٨–٨٩

(٣) سورة النساء– رقم ١

ثالثها : بيان عظمة النبى – صلى الله عليه وسلم– ومنزلته في هذا اليوم فهو الوحيد الذى يستطيع باذن الله عز وجل أن يخلص الناس جميعا من هوله وكربه وذلك حينما يشفع لهم ويعجل بإسراع الحساب .

أما خطة البحث فى هذا الموضوع فتتكون من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة .

المقدمة : فهى عن أهمية الموضوع وأسباب اختيارى له وخطة البحث فيه والتمهيد يدور الحديث فيه عن تعريف يوم القيامة وأسمائه وصفاته.

المبحث الأول : المراد بالحشر وأنواعه وكيفيته.

المبحث الثانى: أرض المحشر وما يقع فيها من أهوال.

المبحث الثالث: أحوال المؤمنين فى يوم الحشر.

المبحث الرابع: أحوال الكافرين فى يوم الحشر.

المبحث الخامس: شفاعة النبي– صلى الله عليه وسلم–لأهل المحشر.

التمهيد : موضوعه: تعريف يوم القيامة وأسمائه وصفاته

أولا : تعريف يوم القيامة:.

القيامة فى اللغة : مصدر قام يقوم ودخلها التآنيث للمبالغة على عادة العرب[١]

ويوم القيامة فى الشرع :. هو اليوم الذى يقوم فيه الناس للجزاء والحساب من قبل رب العالمين جل جلاله [٢] .

قال تعالى : ﴿ الله لا إله الا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ﴾[٣] .

ويوم القيامة سمى بهذا الاسم لعدة أسباب :

أولها : لقربها – فإن كل آت قريب تنبيهاً على ما فيها من الكائنات العظام[٤] .

---

(١) لسان العرب – لابن منظور ص٥ ص ٣٧٨١

(٢) صورة من الأهوال يوم القيامة – سيد احمد علي ص٧

(٣) سورة النساء آية رقم ٨٧

(٤) النجاة يوم الفزع الأكبر–عبد العزيز الشناوى ص٥٠

ثانيها : لقيام الخلق من قبورهم اليها – لقوله تعالى : ﴿ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً ﴾[١] .

ثالثها : لقيام الناس لرب العالمين لقوله تعالى :﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾[٢] .

رابعها : لقيام الروح والملائكة صفاً[٣] .قال تعالى:﴿ يوم يقوم الروح والملائكة صفاً ﴾[٤] .

خامسها : لقيام الحجة للخلائق وعليهم [٥] . قال تعالى: ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾[٦] .

بداية يوم القيامة ونهايته:.

اختلف العلماء فى هذه المسالة إلى فريقين:

الفريق الأول : ويمثله الإمام القرطبي : حيث يرى أن يوم القيامة يبدأ بالموت بالنسبة للإنسان[٧] .

حيث يقول – واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته ولكنها قيامة صغرى وكبرى ، فالصغرى هى ما يقوم على كل انسان فى خاصته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله إن كان خيراً فخير وان كان شراً فشر.

والقيامة الكبرى : هى التى تعم الناس وتأخذهم أخذة واحدة

---

(١) سورة المعارج–آية رقم ٤٣

(٢) سورة المطففين –آية رقم ٦

(٣) يوم الفزع الأكبر – الإمام القرطبي – صـ ٥٥

(٤) سورة النبأ – آية رقم ٣٨

(٥) أرجوزة جوهرة التوحيد – الإمام الاجوري صـ ١٥٧

(٦) سورة الإسراء الآيات ١٣ – ١٤ ص٥٢

(٧) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والاسلام د/فرج الله عبد الباري

والدليل على أن كل ميت يموت فقد قامت قيامته: قول النبى صلى الله عليه وسلم لقوم من الأعراب وقد سألوه متى القيامة فنظر إلى أحدث إنسان منهم فقال – إن يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم قيامتكم[١] ويقول الشاعر :

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي غداة أقبل الحاملون جنازتى
وعجل أهلى حفر قبرى وصيروا خروجي وتعجيلي إليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا خط سيرتى غداة أتى يومي على وساعتي[٢]

الفريق الثاني : ويمثله الإمام الباجورى : ويقول فيه أن يوم القيامة أوله من وقت الحشر إلى ما لا ينتهى على الصحيح

وقيل إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار[٣] .

ولكن لا يتبادر إلى الأذهان أن المقصود يقول الرسول –صلى الله عليه وسلم حتى تأتيكم ساعتكم –اليوم الآخر على الاطلاق الذى يفهم منه يوم القيامة وهو الذى تنتهى فيه الدنيا وتبدل الأرض غير الأرض والسموات ،لأن الساعة بهذا المعنى لايعلمها الا الله جل جلاله[٤] لأن هذا أمر غيبي استأثر الله بعلمه .

قال تعالى : ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير ﴾[٥] .

أشهر أسماء يوم القيامة وأوصافه:

أن يوم القيامة له أسماء كثيرة والسر فى ذلك عظم أمره ، وكثرة هوله ، وكل ما عظم شأنه تعددت صفاته وكثرة اسماؤه وهذا هو كلام العرب .

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام مسلم فى صحيحة– كتاب الفتن وإشراق الساعة – باب قرب الساعة / ج ٨ ص٢٠٩حديث رقم ٧٥٩٨ ط دار الجيل – بيروت – لبنان بدون سنه الطبع
(٢) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة –الامام القرطبى جـ١ ص١٩٩
(٣) أرجوزة جوهرة التوحيد – الإمام الباجوري ص١٥٧
(٤) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام د/فرج الله عبد الباري ص٥٣
(٥) سورة لقمان – آية رقم ٣٤

الآ ترى ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتأكد نفعه لديهم وموقعه جمعو له خمسمائة اسم وله نظائر فالقيامة لما عظم امرها وكثرة اهولها سمها الله تعالى فى كتابة العزيز بأسماء عديدة [١] .

وسبب تعدد هذه الأسماء ، انها اسماء تدل على اوصاف فهى الساعة وكلمة الساعة تقال فى اللغه العربيه لما يقع فيه من الامر العظيم الشديد الشاق .

وتسمى إلحاقه لكونها حقا وتمسى بالقارعه لانها تقرع الناس اى تفزعهم الى غير ذلك من الاوصاف التى كل وصف منها .

يدل على معنى لا يدل عليه الاسم الاخر فهذه الحكمة من تعدد اوصافها وذكرها حتى يكون ذلك ابلغ فى الايمان بها واقوم للاستعداد لها [٢] .

فيوم القيامة له نحو ثلثمائه اسم ، ذكر منها الامام الغزالى فى كتابة أحياء علوم الدين حوالى مائة اسم ، وقال معلقا على ذكره لاسمائها

فالقيامة احد ما ذكر فيه وقد وصف الله بعض دواهيها واكثر من اساميها لنقف بكثرة اساميها على كثرة معانيها ، فليس المقصود بكثرة الاسامى تكرير الاسامى والالقاب بل الغرض تنبيه اولى الالباب ، فتحت كل اسم من اسماء القيامة سر وفى كل نعت من نعوتها بمعنى فحرص على معرفة معانيها [٣] .

ومن أشهر الأسماء التى ورد ذكرها فى القران الكريم ليوم القيامة ما يلى :

اليوم الأخر : وسمي بذلك لانه لا يوم بعده الا الجنه او النار – قال تعالى :﴿ ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر﴾ [٤] .

الساعة : وسميت بذلك لأنها تأتى بغتة فى ساعة وقيل سميت بالساعة – لسعى الأرواح إلى الأجساد فى تلك السرعة فهى ساعة وجمعها سائع [٥] .

---

(١) الإيمان باليوم الاخر – محمد بن إبراهيم الحمد ص٨

(٢) فتاوى الدار الاخرة – الشيخ محمد صالح صـــ٤٨

(٣) إحياء علوم الدين –الإمام الغزالى جـــ٥ صـــ١٤٤

(٤) سورة البقرة –آية رقم ٢٣٢

(٥) أهوال القيامة–الإمام البغوى صـــ١٦

قال تعالى : ﴿ وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ﴾ [١] .

٣-يوم البعث : وسمى بذلك لأن الله يبعث فيه من فى القبور- قال تعالى : ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا ﴾ [٢] .

٤-يوم الخروج : وسمى بذلك لخروج العباد من قبورهم لحظة النفخ فى الصور قال تعالى : ﴿ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ﴾ [٣] .

٥- يوم الجمع : وسمى بذلك لأن الله تعالى يجمع فيه الخلائق فى يوم واحد وفى صعيد واحد – قال تعالى : ﴿ لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لاريب فيه ﴾ [٤] .

٦- يوم التناد: وسمى بذلك لمناداة الناس بعضهم على بعض من هول الموقف وفيه ينادى المجرمون بالثبور والهلاك [٥] .

قال تعالى : ﴿ ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ [٦] .

٧-القارعة : وسميت بذلك لأنها تقرع القلوب أهوالها وشدائدها ، قال تعالى : ﴿ القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ﴾ [٧] .

٨- يوم الفصل : وسمى بذلك لان الله تعالى يفصل فيه بين العباد فيأخذ للظالم من المظلوم ويرد الحق فيه الى اهله من الحسنات او السيئات – قال تعالى : ﴿ هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون ﴾ [٨] .

---

(١) سورة الحجر –آية رق

(٢) سورة المجادلة –آية رقم ٦

(٣) سورة ق–آية رقم ٤٢

(٤) سورة الشورى –آية رقم ٧

(٥) المسيح المنتظر ونهاية العالم – عبد الوهاب عبد السلام طويلة صـ٣٤٣

(٦) سورة غافر – آية رقم ٣٢

(٧) سورة القارعة الآيات رقم ١- ٢

(٨) سورة الصافات –آية رقم ٢١

٩- يوم الدين : سمى بذلك لانه يوم ترد فيه المظالم ويكون ذلك بالجزاء والحساب من الله تعالى للعباد[١] . قال تعالى : ﴿ وقالو يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾[٢] .

١٠- الصاخة : وسميت بذلك لأنها تخرق سماء الأرض فى ثقلها وعنف جرسها وشقة للهواء شقا حتى يصل إلى الأذن صاخاً ملحا-قال تعالى : ﴿ فإذا جاءت الصاخة ﴾[٣] .

١١- الطامة : وسميت بذلك لأنها تطم وتعم كالطوفان الذى يغمر كل شىء ويطويه[٤] - قال تعالى : ﴿ فإذا جاءت الطامة الكبرى ﴾[٥] .

١٢- يوم الحسرة : وسمى بذلك لشدة تحسر الناس وندمهم - قال تعالى : ﴿ وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم فى غفلة ﴾[٦] .

١٣- الغاشية : وسميت بذلك لغشيان النار للكفار وفزعهم منها - قال تعال : ﴿ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾[٧] .

١٤- يوم الخلود : وسمى بذلك لخلود الناس إلى جنة أبدا أو نار أبدا- قال تعالى عن أهل الجنة : ﴿ أدخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ﴾[٨] .

١٥- يوم الحساب : وسمى بذلك لمحاسبة الله لعباده على أعمالهم فى الدنيا إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا- قال تعالى : ﴿ إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾[٩] .

---

(١) صور من أهوال يوم القيامة -سيد أحمد على صـ٨

(٢) سورة الصافات آية رقم ٢٠

(٣) سورة عبس آية رقم ٣٣

(٤) التصوير الفنى فى القرآن -فضيلة الشيخ سيد قطب صـ٧٩

(٥) سورة النازعات -آية رقم ٣٤

(٦) سورة مريم -آية رقم ٣٩

(٧) سورة العنكبوت اية رقم ٥٥

(٨) سورة ق -آية رقم ٣٤

(٩) سورة ص -آية رقم ٦٢

١٦- الواقعة : وسميت بذلك لتحقق كونها ووجودها – قال تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ [١] .

١٧- يوم الوعيد : وسميت بذلك لأن الله تعالى وعد فيه عباده بالمحاسبة [٢] . قال تعالى : ﴿ ونفخ فى الصور ذلك يوم الوعيد ﴾ [٣] .

١٨- يوم الآزفة : وسميت بذلك لقربها . تقول العرب أزف كذا أى قرب ، ويقول الشاعر :

أزف الترحل غير أن ركابنا لم تزل برحالنا وكأن قد

وهى قريبة جدا وكل آن قريب وان بعد مداه[٤] .قال تعالى: ﴿ وآنذرهم يوم الآزافة إذا القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾[٥].

١٩- يوم التلاق : وسمى بذلك لعدة أسباب :

أ- للقاء الأموات لمن سبقهم إلى الممات فيسألون عن أهل الدنيا .

ب- للقاء الإنسان عمله الذى كان يعمله فى الدنيا .

ج- للقاء أهل السموات لأهل الأرض فى المحشر .

د- للقاء الخلق بالخالق سبحانه وتعالى .

وذلك يكون فى عرصات القيامة وفى الجنة للمؤمنين [٦] .

قال تعالى : ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ [٧] .

٢٠- يوم المصير : وسمى بذلك لمصير الخلق الى الخالق وعودهم اليه . قال تعالى : ﴿ ولله ملك السموات والارض والى الله المصير ﴾[٨].

---

(١) سورة الواقعة –آية رقم ١

(٢) النجاة يوم الفزع الأكبر –عبد العزيز الشناوى صـ٥٠

(٣) سورة ق – آية رقم ٢٠

(٤) أهوال القيامة – الامام البغوى ص٣٠

(٥) سورة المؤمنون – اية رقم ١٨

(٦) التذكرة فى احوال الموتى وامور الاخرة – الامام القرطبى ج١ ص٢١١

(٧) سورة غافر – اية رقم ١٥

(٨) سورة النور – آية رقم ٤٢

طول يوم القيامة :

لقد اخبرنا الحق تبارك وتعالى عن طول يوم القيامة فقال فى كتابة العزيز : ﴿ تخرج الملائكة الروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه﴾ [١] فيوم القيامة طوله خمسين الف سنه من سنى الدنيا .

قال ابن عباس – هو يوم القيامة جعله الله على الكافرين خمسين الف سنه ثم يدخلون النار للاستقرار[٢] .

ولقد ورد ذكر يوم القيامة فى القران الكريم انه بالف سنه من سنين الدنيا[٣] .قال تعالى : ﴿ يدبر الأمر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقدارة الف سنه مما تعدون ﴾ [٤] .

ويقول الامام الباجورى – لا تنافى بين الاتين لان العدد لا مفهوم له وهو مختلف بأختلاف احوال الناس فيطول على الكافرين ويتوسط على الفساق ويخفف على الطائعين [٥] .

وكل ذلك فى انتظار بدء الحساب ومع ذلك فهناك صنف كريم اخلص العبادة لله جل وعلا فيمر عليهم يوم القيامة كما بين صلاتى الظهر الى العصر[٦] .

والدليل على ذلك– قال الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن ابى هريره رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة على المؤمنين كمقدار ما بين الظهر والعصر [٧].

---

(١) سورة المعارج – آية رقم٤

(٢) أهوال القيامة – ابى عبدالرحمن عادل شوشة ص٧٦

(٣) الحياة بعد الموت – إبراهيم محمد الجمل ص١٥٨

(٤) سورة السجدة– آية رقم ٥

(٥) أرجوزة جوهرة التوحيد – الامام الباجورى ص١٥٧

(٦) رحلة إلى الدار الاخرة – الشيخ محمود المصرى ص ٣٦٤

(٧) الحديث : أخرجه ابو نعيم فى الحلية – ج٤ ص٢١٣ ط – دار الكتاب العربي – بيروت– ط الرابعة ١٤٠٥ هجريه

وقد ادعى السطحيون من المستشرقين ان هناك تناقضا واضحا فى القرأن الكريم فقالوا كيف يمكن ان يكون يوم القيامة الف سنه وان يكون خمسين الف سنه فى ان واحد ؟

وفى الاجابة على هذا السؤال يجيب فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فيقول : انكم لن تفهموا معنى كلام الله ، فالله سبحانة وتعالى هو خالق الزمن والزمن مخلوق لله يضع فيه من الاحداث ما يشاء ، ونحن نرى ان اليوم عندنا على الارض محدد من شروق الشمس الى غروبها يستغرق وقتا معينا ولكن فى الكواكب قد يختلف اليوم اختلافا تاما

فالشمس تكون مشرقة لا تغرب عدة ايام اوعدة شهور وهى تغرب ولا تظهر عدة ايام او عدة شهور اذن فالزمن نسبى وهو كمخلوق من مخلوقات الله مقياس للاحداث التى تقع فية، فنحن نقيس الاحداث بالزمن فتقول هذا العمل يستغرق يوما او يومين او ثلاثه الى اخره ، فلكل شىء يحدث ظرف زمان وظرف مكان ، ظرف الزمان هو الوقت الذى يستغرقه الحدث ، وظرف المكان هو المكان الذى يقع فيه ، واذا خرجنا عن دائرة الاحداث فنحن لا نحس بالزمن ، فالانسان مثلا حين ينام لا يشعر بالزمن ولذلك عندما يستيقظ لا بد وان ينظر الى الساعه لكى يعرف كم ساعه نامها ، والانسان لايملك الزمن ولكن الزمن هو الذى يملكه ، فأنت لا تستطيع أن تبقى شابا طوال حياتك ولا أن توقف الآحداث التى تمت أو التى ستتم ، أذن فالزمن مقياس للأحداث ولكنه مقياس نسبى وليس مقياساً محددا ، لأنه يخضع لمشيئة الله سبحانه وتعالى ان شاء أجراه على خلقه وان شاء أوقفه .

ولذلك فإن سبحانه وتعالى وهو خالق الزمن يستطيع أن يخلق يوما مقداره اثنتا عشرة ساعة وأن يخلق يوما مقداره عام،

وان يخلق يوما مقداره الف سنة وانا يخلق يوما مقدار خمسون الف سنه وان يخلق يوما مليون سنه .

لانه يخلق ما يشاء – والله حينما يريد شيء يقول له كن فيكون[١] قال تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾[٢] .

حكم الإيمان بيوم القيامة :

إن معتقد الإيمان بالله واليوم الاخر هو رأس كل عقيدة وأساس كل ايمان وعليه مدار استقامه الانسان وصلاح خلقه وطهارة روحه ونقاء سريرته ، وبدونه فالانسان مخلوق لا خير فيه لا لنفسه ولا لاغيرة وهو شر كله ، لا يؤمن جانبة ولا يطمأن اليه ولا تسكن النفوس عنده، وذلك لما انعدم عنده من احول الخير وينابيع الفضيلة والكمال البشرى [٣] .

ويقول الإمام الطحاوى –رحمه الله تعالى : وتؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب[٤] .

لذا يجب على كل مسلم ومسلمة أن يؤمن باليوم الآخر ايماناً جازماً لايخالطة ريب ولا يمازجه شك لينجو عند الله ويحظى بالفوز والفلاح فى الدنيا والآخرة [٥] .

ثمرات الإيمان بيوم القيامة :

فالإيمان بيوم القيامة هو أقوى باعث للمسلم على فعل الخير وترك الشر[٦] كما أن الإيمان بيوم القيامة يثمر ثمرات جليلة ، واخلاقا جميلة ، وعبوديات متنوعة ، واثاراً حميدة تعود على الفرد والجماعة فى الدنيا والاخرة .

ومن ذلك ما يلى :

أولاً : أداء عبادة الله عز وجل ،فالإيمان بيوم القيامة مما تعبدنا الله تعالى به ، وكمال المخلوق لا يتحقق إلا فى تحقيقه العبودية لربه.

---

(١) عقيدة المؤمن – فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي ص١٨٣

(٢) سورة يسن – اية رقم ٨٢

(٣) عقيدة المؤمن – فضيلة الشيخ ابو بكر جابر الجزائري ص ٢٦٣

(٤) الإيمان باليوم الآخر – محمد بن ابراهيم الحمد – ١٣٩

(٥) أهوال القيامة – ابى عبدالرحمن عادل شوشة ص٩

(٦) الإيمان باليوم الآخر – محمد بن ابراهيم الحمد – ٩

ثانيا : زيادة الإيمان ، فالإيمان بيوم القيامة أحد أركان الإيمان الستة التى لا صح إيمان بدونها وكلما زادت معرفة العبد بربه إزداد إيمانه وقوى يقينه وعلت درجته .

ثالثا : انبعاث الرجاء والخوف ، فالإيمان بيوم القيامة يحمل على فعل الطاعات رجاءً لثواب ذلك اليوم ويحمل على ترك المعاصى خوفاً من عقاب ذلك اليوم .

رابعاً:العلم بفضل الله وعدله وحكمته : حيث يجازى من يستحق العذاب بعدله ويجازى من يستحق العذاب بعدله ويجازى من يستحق الثواب بفضله .

خامساً : الاعتدال فى حال السراء والضراء : المؤمن يلزم الاعتدال فى هذه الآحوال ، فلا تطغيه النعمة ولا تقنطه المصيبة ،فإن كانت السراء أعدلها الشكر ،وإن كانت الضراء أعدلها الصبر .

سادساً : قيام الأخلاق الحميدة : فالإيمان بيوم القيامة يورث الإنسان أخلاقاً حميدة فيورثه خلق البذل والانفاق لعلمه بأن ما يقدمه فى هذه الحياة سيجده عند الله فى الآخرة خير وأبقى .

فتراه يؤثر أعمال البر بجانب من ماله ولو كان به خصاصة ،وتراه ينفق انفاق من لا يخشى الفقر وكذلك يورث صاحبه خلق الشجاعة فتراه يقدم فى سبيل الله غير خائف من الموت لعلمه بأن الموت لن يأتى الإ فى وقته وليقينه بأن الموت انما هو أنتقال من حياة مخلوطة بالمتاعب والمكاره إلى حياة أبقى لذة واهنأ راحة وأبقى نعيماً

وكذلك يورث صاحبه خلق التواضع لعلمه بأن الكبر لله وحده وبأن المتكبرين أذل الناس يوم القيامة [1] .

سابعاً : تسلية المؤمن عما يفوته فى الدنيا بما يرجوه فى نعيم الآخرة : وبذلك لا يتزعج لحلول مكروه أو فوات محبوب لأنه يرجوا العوض من الله عز وجل فيدعوه ذلك إلى السلو والراحة النفسية وترك السخط[2] لأنه دائماً يجعل نصب عينيه قول

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٩ ومابعدها .

(٢) الإيمان باليوم الآخر – محمد بن ابراهيم الحمد – ١٠

الله عز وجل : (لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[١] .

الحكمة من اهتمام القرآن الكريم باليوم الآخر :

وإنما اهتم القرآن الكريم هذا الاهتمام باليوم الاخر لعدة أسباب :-

أولها : أن المشركين من العرب كانوا ينكرونه أشد انكار وقالوا كما أخبرنا القرآن الكريم :﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[٢].

ثانيها : أن أهل الكتاب وان كانوا يؤمنون باليوم الآخر الإ أن تصورهم له قد بلغ منتهى الفساد، فالنصارى مثلاً يعتمدون فيه على وجود يسوع الهادى المخلص الذى يفدى الناس بنفسه ويخلصهم من عقوبة الخطايا وهذا مطابق ما يقوله الهنود فى كرشنه ويوذا سواء بسواء وعقيدة اليهود فى اليوم الآخر لأتقل.فى فسادها وضلالها عن عقيدة النصارى والهنود [٣] .

تعقيب :

ينبغى على كل مسلم ومسلمة أن يضع فى اعتقاده هذه القواعد بالنسبة ليوم القيامة :

أولاً : أن يوم القيامة آت لا ريب فيه . قال تعالى : (إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى[٤] .

ثانياً : أن يوم القيامة قريب قال تعالى: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٥] .

ثالثا : ان يوم القيامة لا يعلمه الا الله تعالى ، قال تعالى :﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ

---

(١) سورة الحديد – آية رقم٢٣

(٢) سورة الجاثية اية رقم ٢٤

(٣) العقائد الإسلامية – السيد سابق ص ٢٣١

(٤) سورة طه أية رقم ١٥

(٥) سورة القمر – اية رقم ١

وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (١).

رابعا : إن يوم القيامة – الايمان به واجب .

خامسا : ان يوم القيامة له امارات تدل على قرب وقوعه .

سادسا : لا يجوز الاشتغال بتحديد زمن يوم القيامة وانما الواجب هو الاستعداد له (٢).

والاستعداد لليوم الآخر يكون بالتقوى والعمل الصالح (٣) قال تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ (٤) .

ويقول الصادق المعصوم صلوت الله وسلامه علية وهو يوصى سيدنا ابو ذر الغفاري بهذه الوصايا الطيبة وتلك الكلمات الغالية والخطاب هنا ليس موجه إلى الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري فحسب.

وإنما الخطاب موجهه الى الامة الاسلامية باكملها الى يوم القيامة فى صورة أبى زر حيث يقول صلى الله عليه وسلم – يا أبا ذر

جدد السفينه فان البحر عميق وخذ الزاد كاملاً فإن السفر بعيد وخفف الحمل فإن العقبة كؤود وأخلص العمل فإن النقاد بصير (٥).

---

(١) سورة الأعراف – آية رقم ١٨٧

(٢) الإيمان باليوم الأخر – محمد بن ابراهيم الحمد ص ٦٥

(٣) الاستعداد ليوم القيامة – الحافظ بن حجر العسقلاني ص ١٢

(٤) سورة البقرة الآية رقم ١٩٧ .

(٥) الحديث

المبحث الأول

المراد بالحشر وأنواعه وكيفيته

المراد بالحشر فى اللغة والشرح :

الحشر فى اللغة : معناه الجمع يقال حشر حشره ويحشرهم حشرة – أى جمعهم ومنه يوم المحشر .

والحشر جمع الناس يوم القيامة – والحشر : حشر يوم القيامة والمحشر : المجمع الذى يحشر إليه القوم [١] .

والحشر : الجمع فى ازدحام وضيق واسم الفاعل حاشر ومنه قولة تعالى : ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [٢]

واسم المفعول محشور ومنه قولة تعالى: ﴿ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [٣]

والحشر يفيد معنى الحصر للمحشورين وعدم تفلت احد منهم[٤] قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً ﴾ [٥]

أما الحشر فى الشرح فمعناه :هو جمع الخلائق بعد بعثهم أحياء فى ساحة واحدة تدعى عرصات القيامة وذلك لفصل القضاء بينهم وهو الحكم فيما يفهم من أجل مجازاتهم [٦].

مذاهب العلماء فيمن يحشر: اختلف العلماء فى هذه المسألة إلى فريقين .

الأول : مذهب المحققين ووافقهم الثورى أن الحشر يكون لمن يجازى من الإنس والجن والملك ومن يجازى من البهائم والوحوش وهذا هو المذهب الراجح .

---

(١) لسان العرب لآبن منظور مادة حشر ج٤ ص ١٩٠

(٢) سورة الشعراء آية رقم ٤٣

(٣) سورة ص آية رقم ١٩

(٤) القاموس القويم ج١ ص ١٥٠

(٥) سورة الكهف اية رقم ٤٧

(٦) عقيدة المؤمن –فضيلة الشيخ /أبوبكر جابر الجزائرى ص٢٧٧

فقد ورد عن النبى صلى الله علية وسلم أنة قال يقتص للشاه العجفاء من الشاة القرناء ثم يقول لهم كونو اتربا [١].

الثانى : ذهبت طائفة إلى أن الحشر لمن يجازى من الإنس والجن فقط وهذا كله فيمن ولد كاملاً .

أما السقط وهو الذى لم يتم سته أشهر فإن ألقى بعد نفخ الروح فيه أعيد بروحه ويصير عند دخول الجنة كأهلها من الجمال والطول .

وإن ألقى قيل نفخ الروج فيه كسائر الأجسام التى لا روح فيها كالحجر يحشرهم ثم يصير تراباً .

وأول من يرد الحشر هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم [٢] .

أنواع الحشر :

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى أن الحشر على أربعة أوجه : حشران فى الدنيا وحشران فى الآخرة .

أما الأول فهو حشر يهود المدينة إلى الشام وهذا فى الدنيا – لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [٣].

فالله عز وجل هو الذى أخرج يهود بنى النظير من ديارهم فاجلاهم خاتم النبيين بعد أن حاصر حصونهم وقال لهم اخرجوا من المدينه فقالو إلى أين فقال لهم علية الصلاة والسلام إلى أرض المحشر أى الشام ، فكان أول حشر حشروا فى الدنيا إلى الشام أرض المحشر .

ويقول ابن عباس رضى الله عنه من شك ان الحشر فى الشام فليقرأ هذه الآية فقال – قتاده هذا أول حشر .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حيان في صحيحه كتاب إخبار عن مناقب الصحابة باب اخباره ك عن البعث وأحوال الناس ج١٦ ص ٣٦٣ طبعة مؤسسة الرسالة الطيعة الثانيـــة ١٩٩٣ تحقيـــق شعب الإيمان .

(٢) دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق – اعداد قسم العقيدة بجامعة الأزهر ص١٨٩

(٣) سورة الحشر اية رقم ٢

والثانى : نار تحشرهم من المشرق الى المغرب قتيت معهم حيث يأتوا أو تقبل معهم حيث اقبلوا وتأكل منهم من تخلف

وقال القاضى عياض – رحمه الله تعالى : هذا الحشر فى الدنيا قبل قيام الساعة وهو اخر أشراطها بما ذكره الإمام مسلم فى صحيحه بعد هذا فى آيات الساعة فقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال – لا تقوم الساعه حتى تخرج نار من أرض الحجاز فتقبل معهم حيث قالوا وتمسى معهم حيث أمسوا وتصبح منهم حيث أصبحوا [١] ، والحكمة من ذلك كله هو الاختبار والامتحان .

لأن من علم انها مرسله من عند الله وانساق معها سلم منها ومن لم يكن كذلك أحرقته وبعد سوقها لهم الى المحشر يموتون بالنفخة الثانية [٢] .

والحشر الثالث : حشرهم الى الموقف وهو الذى دل عليه قوله تعالى " وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً "[٣].

والحشر الرابع : حشرهم الى الجنة أو النار[٤] : وهو الذى دل عليه قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً ﴾ [٥] .

كيفية الحشر يوم القيامة :

قد يتساءل بعض الناس فيقول هل يذهب الناس إلى المحشر على صورة واحدة أم على صور مختلفه ؟

ويجيب على هذا السؤال فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فيقول ان الناس حينما يذهبون إلى المحشر يوم القيامة لا يكونوا على حالة واحدة وانما يكونون على على هيئات مختلفه ..

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام البيهقى فى شعب الايمان – فصل فى كيفيه انتهاء الحياة الاولى وابتداء الحياه الاخرى وصفه يوم القيامه ج ١ ص ٣١٨ –ط دار الكتب العلميه بيروت لبنان – ط الاولى ١٤١٠ تحقيق محمد السعيد بسيونى

(٢) دراسات فى العقيدة والأخلاق – اعداد قسم العقيدة والفلسفة بجامعه الازهر ص ١٩

(٣) سورة الكهف – اية رقم ٤٧

(٤) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الاخرة – الامام القرطبى ج ١ ص ٨٢ وما بعدها

(٥) سورة مريم – آية رقم ٨٥

الهيئة الاولى : من يمشى مسرعا أو يكون راكبا وهؤلاء هم المؤمنين من اهل الجنة .

والهيئة الثانية : من يمشى على مهل وهؤلاء هم الذين كانوا لا يسرعون إلى أداء العبادة بها كانوا يتمهلون فاذا اذن للصلاة يتباطئون ولا يقومون على الفور للطاعة .

والهيئة الثالثة : هم الذين يجرون على وجوههم جراً وهؤلاء هم الذين يعرفون ان مصيرهم الى النار[١].

وفى الصحيحين عن قتادة عن انس بن مالك رضى الله عنه ان رجلا قال يا نبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟

قال اليس الذى أمشاه على الرجلين فى الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيامة ، قال قتادة بلى وعزة ربنا[٢].

قلت وذلك قول الله عز وجل ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾

ويحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً [٣] .

والدليل على ذلك : ما ورد فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض "[٤] .

---

(١) عقيدة المسلم – فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ص ٢٠٤

(٢) الحديث – أخرجه الإمام البخاري في صحيحة – كتاب التفسير – باب تفسير سوره الفرقان ج ٤ ص ١٧٨٤ – ط دار بن كثير بيروت – لبنان تحقيق د– مصطفى الديب البغي – ط الثالثة ١٩٨٧ م

(٣) عقيدتنا – د/ محمد ربيع جوهرى ج ٢ ص ١٣٠

(٤) الحديث– أخرجه الحكام فى المستدرك – ج ٢ ص ٢٧٦ – ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان – ط الاولى ١٩٩٠

وفى رواية اخرى أنه أجابها بقوله :﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[١] .

ولكن قد جاء فى بعض النصوص أن كل انسان يبعث فى ثيابه التى مات فيها فعن أبى سعيد الخضرى رضى الله عنه أنه لما حضر الموت دعا بثياب جدد فلبسها ثم قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول " ان الميت يبعث فى ثيابه التى يموت فيها "[٢] .

ولقد وفق الإمام البيهقى يبين هذا الحديث وسابقه بثلاثة اوجه :

الأول : إنها تبلى بعد قيامهم من قبورهم فإذا لاقوا الموقف يكونون عراه ثم يلبسون من ثياب الجنة .

الثانى : أنه إذا كسي الأنبياء ثم الصديقون ثم من بعدهم على مراتبهم فتكون كسوة كل انسان من جنس ما يموت فيه ثم إذا دخلوا الجنة لبسوا من ثياب الجنة.

الثالث : أن المراد بالثياب ها هنا الأعمال : أي يبعث فى أعماله التى مات فيها من خير أو شر[٣] . قال تعالى ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾[٤] .

وأكثر العلماء حملوا الحديث الآخر على الشهيد الذى أمر أن يدفن بثيابه التى قتل فيها ليحشر وبها الدم وان ابا سعيد سمع الحديث فى الشهيد فحمله على العموم

وقال البيهقى – ان بعضهم يحشر عارياً وبعضهم يحشر بثيابه ويحشرون من القبور التى ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر فيحشرون عراة [٥].

وهذا الحشر لعموم الخلائق انسهم وجنهم وسائر الحيوانات فيحشر الله الامم من الإنس والجن عُراة أولا وقد نزع الملك من ملوك الأرض ولزمهم الصغار

---

(١) سورة عبس– اية رقم ٣٧

(٢) الحديث – اخرجه النسائى فى السنن الكبرى – كتاب الجنائز – باب تلقين الميت اذا حضر الموت – جزء الثالث – ص ٣٨٤ – ط مكتبه دار الباز مكة المكرمة – الطبعة الثالثة ١٩٩٤

(٣) رحلة إلى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمود المصرى ص ٣٥٤

(٤) سورة الأعراف – رقم ٢٦

(٥) أهوال القيامة – مجدى محمد الشهاوى ص ٢٧

بعد غنوهم ، والذلة بعد تجبرهم على عباد الله فى أرضه ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رؤوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها وعتوها خاضعة وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها وقد تناثرت نجوم السماء من فوقهم بعظمها فوق رؤوسهم [١].

أول من يكسى يوم القيامة فى أرض المحشر :

أول من يكسى من عباد الله يوم القيامة نبى الله إبراهيم خليل الرحمن ثم يكسوى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم الخليل عليه السلام "[٢] .

ثم يكسى بقيه الخلائق كل حسب عمله فيكسى أهل النار سرابيل من قطران وغيرها من ملابس اهل النار ويكسى أهل جنه من الحرير ولباس أهل الجنة[٣] .

الحكمة من تقديم إبراهيم عليه السلام بالكسوة :

إن الأسباب التي جعلت سيدنا إبراهيم عليه السلام يقدم بالكسوة يوم القيامة على جميع الخلائق ما يلى :

اولا : أنه لم يكن فى الأولين والآخرين لله عز وجل عبد أخوف من سيدنا إبراهيم عليه السلام فتعجل له كسوته إمانا له ليطمئن قلبه .

ثانياً : ويحتمل أن يكون ذلك لما جاء به الحديث من أنه أول من أمر بلبس السراويل إذا صلى مبالغه فى التستر وحفظاً لفرجة من أن يماس مصلاه فعل ما أمر به فيجزى بذلك أن يكون أول من يستر يوم القيامة .

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة – الإمام القرطبى ج ١ ص ٢١٦

(٢) الحديث – أخرجه الترمزى فى السنن – كتاب التفسير – باب تفسير سوره الأنبياء ج الخامس ص ٣٢١ – ط دار إحياء التراث العربى – بيروت – تحقيق احمد محمد شاكر

(٣) صور أهوال يوم القيامة – سيد احمد على ص ١٧

ثالثا : ويحتمل ان يكون الذين القوة فى النار جردوه ونزعو عنه ثيابه على أعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما أصابه من ذلك فى ذات الله عز وجل فلما صبر واحتسب وتوكل على الله تعالى رفع الله عنه شر النار فى الدنيا والآخرة ، وجزاة بذلك العرى بأن جعله اول من يرفع عنه العرى يوم القيامة على رؤس الأشهاد وهذا أحسنها[١] .

تعقيب :

قد يسأل سائل ويقول كيف تجمع بين آيات وردت فى الحشر ظاهرها التعارض ؟

مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُواْ إِلاَّ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ﴾ [٢]

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً ﴾ [٣].

وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾ [٤] .

وهو مضاد للبكم والتعارف تخاطب وهو مضاد للصم والبكم معا

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً ﴾ [٥] .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾ [٦] .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ [٧]

والنسلان والإسراع مخالفان للحشر على الوجوه [٨] .

والجواب لمن سأل عن هذا الباب يقال له :

---

(١) أهوال القيامة – الشيخ أبى عبدا لرحمن عادل شوشه ص٣٨

(٢) سورة يونس – آية رقم ٤٥

(٣) سورة الإسراء – آية رقم ٩٧

(٤) سورة يس – آية رقم ٥٢

(٥) سورة طه – آية رقم ١٠٢

(٦) سورة يس – آية رقم ٥١

(٧) سورة المعارج – آية رقم ٤٣

(٨) الحياة بعد الموت – الشيخ على عبدالعال الطهطاوى ص٣٧

إن الناس إذا أحيوا وبعثوا من قبورهم فليست حالهم حال واحده ولا موقفهم ولا مقامهم واحد ولكن لهم مواقف وأحوال واختلفت الأخبار عنهم لاختلاف مواقفهم وأحوالهم .

وجمله ذلك انها خمسه أحوال :

الأولى : حال البعث من القبور .

والثانية : حال السوق الى موضع الحساب .

والثالثة : حال المحاسبة أمام رب العالمين .

والرابعة : حال السوق الى دار الجزاء .

والخامسة : حال مقامهم فى الدار التى يستقرون فيها .

أما الحالة الأولى : فهى حال البعث من القبور فأن الكفار يكونون كامل الحواس والجوارح .

لقوله تعالى : ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) .

وقوله تعالى : ﴿ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً ﴾ (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلْ الْعَادِّينَ ﴾ (٤).

والحالة الثانية : حال السوق إلى موضع الحساب : وهم أيضا فى هذه الحال بحواس تامه وحواس كاملة .

لقوله تعالى : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ (٥) .

---

(١) سورة يونس – آية رقم ٤٥

(٢) سورة طه – آية رقم ١٠٣

(٣) سورة الزمر – آية رقم ٦٨

(٤) سورة المؤمنون – آية رقم ١١٢

(٥) سورة الصافات – الآيات ٢٢–٢٤

ومعنى فأهدوهم : أى دلوهم ولا دلالة لأعمى أصم ولا سؤال لأبكم فثبت انهم يكونون بأبصار وأسماع وألسنة ناطقة .

والحالة الثالثة : حال المحاسبة أمام رب العالمين : وهم يكونون فيها أيضا كاملى الحواس ليسمعوا ما يقال لهم ويقرأوا كتبهم الناطقة باعمالهم وتشهد عليهم حواسهم بسيئاتهم فيسمعونها وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم يقولون حينئذ : ﴿ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ (١) ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ﴾ (٢) . وما كانوا مكذبين فى الدنيا به من شدتها وتعرف الأحوال بالناس فيها .

والحالة الرابعة : وهى السوق الى جهنم : فإنهم يسلبون فيها أسماعهم وأبصارهم وألسنتهم لقوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٣) .

ويحتمل أن يكون قوله تعالى :﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴾ (٤) إشارة إلى ما يشعرون به من سلب الأبصار والأسماع والمنطق .

والحالة الخامسة : حال الإقامة فى نار جهنم : وهذه الحالة تنقسم بدو و مآل فبدوها أنهم اذا قطعوا المسافة التى بين موقف الحساب وشفير جهنم عمياً وبكماً وصما إذلالاً لهم تمييزاً عن غيرهم ثم رددت الحواس إليهم ليشاهدوا النار وما أعد الله لهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب وكل ما كانوا به مكذبين فيستقرون فى النار ناطقين سامعين مبصرين (٥) ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (٦) .

أما المآل : فهو الاستقرار التام في نار جهنم ابد الآبدين

---

(١) سورة الكهف – آية رقم ٤٩

(٢) سورة فصلت – آية رقم ٢١

(٣) سورة الإسراء أية رقم ٩٧

(٤) سورة الرحمن – آية رقم ٤١

(٥) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة – الإمام القرطبى ج ١ ص ١٨٨ وما بعدها

(٦) سورة الشورى – آية رقم ٤٥

المبحث الثانى

أرض المحشر وما يقع فيها من أهوال

المراد بأرض المحشر : هى التى يحشر عليها الخلائق جميعاً يوم القيامة[١].

صفة أرض المحشر : هى أرض بيضاء قاع صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، ولا ترى عليها ربوة يختفى الانسان ورائها ولا وهدة تنخفض عن الأعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيه يساقون إليه زمراً فسبحان من جمع الخلائق على أختلاف أصنافهم اذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة ، والراجفة هى النفخة الأولى والرادفة هى النفخة الثانية [٢] .

فعن سهل بن سعد رضى الله عنهما أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرص النقى ليس فيها معلم لأحد [٣].

ويقول العلامة ابن حجر العسقلانى فى شرح هذا الحديث أن هذا الحديث فيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجوده جداً .

والحكمة فى الصفة المذكورة أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذى يقع فيه ذلك ظاهراً عن عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على أرض المحشر أرض تليق بعظمته وأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده . تناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده [٤] .

قال تعالى :﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ

---

(١) رحلة إلى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمود المصرى صـ٣٥٧

(٢) إحياء علوم الدين – الإمام الغزالي ج٥ ص ١٤٠

(٣) الحديث أخرجه الإمام البغوي في شرح السنة – كتاب الرقاق باب النفخ في الصور – طبعة الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٤م.

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص ٣٧٥

الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

وبناء على ذلك :

فأرض المحشر هى أرض جديدة لم يسفك عليها دم قط ولم ترتكب عليها خطيئة ، وهى أرض بيضاء صافية شديدة البياض كقرص النقى أى الدقيق الأبيض الشديد البياض الخالى من الغش والنخالة ليس فيها معلم لأحد – اى ليس فيها العلامات التى كنا نعلم بها الطرقات فى أرضنا أو فى دنيانا ، وليس هناك بيت ولا حجر ولا شجر ولا نهر فهى أرض أخرى تختلف تماماً عن الأرض التى عاش عليها البشر آلاف السنين[١].

وقال الخطابى : العفر– بياض ليس بناصع .

وقال ابن فارس : معنى عفراء خالصة البياض والنقى بفتح النون وكسر القاف أى الدقيق النقى من الغش والنخال .

والمعلم : أى العلامة التى يهتدى بها الى الطريق كالجبل والصخر أو ما يضعه الناس دالا على الطرقات أو على قسمة الأراض[٢] .

مكان أرض المحشر وموقعها :

لقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى عن مكان أرض المحشر فقال : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [٣] .

ومعنى تبدل الأرض – أى تغير معالمها وصفاتها وتسوى اكامها وتنسف جبالها وتمد أرضيها [٤] .

---

(١) أحداث النهاية – فضيلة الشيخ /محمد حسان صـ٥٤٢

(٢) رحلة إلى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمود المصرى صـ٣٥٨

(٣) سورة إبراهيم – آية رقم ٤٨

(٤) النجاة يوم الفزع الاكبر – الشيخ عبد العزيز الشناوى صـ٨٦

فاذا قام الناس من قبورهم وجدوا الأرض غير الأرض التى فارقوها قد دكت جبالها وزالت قلالها وتغيرت أحوالها وانقطعت أنهارها وبارت أشجارها وسجرت بحارها وتساوت مهادها ورباها وخربت مدائنها وقراها وقد زلزلت زلزالها وأخرجت أثقالها وقال الانسان مالها وكذلك السمات ونواصيها قد تشققت وأرجاؤها قد تفطرت والملائكة على أرجائها قد احرقت وشمسها وقمرها مكسوفان بل مخسوفان وفى مكان واحد مجموعان ثم يكوران بعد ذلك[١] .

فالأرض تبدل تبديلات متعددة ومتنوعة التبديل الأول يكون بالصفات عند النفخة الأولى وهو ما يحدث من تسجير البحار بأن تصير ناراً ونسف الجبال بأن تندك فتكون كالصوف المندوف ثم تصبح هباءً منبثاً ثم تحدث فيها تبدلات أخرى على أنحاء شتى كالبساط الواحد لا معلم فيها من جبال أو وديان أو أنهار أو غير ذلك .

وهذا كله مقدمة لتبدل الذات فتكون جديدة على صفة يعلمها الله سبحانه وتعالى وهذا يكون بعد انتهاء الحساب والناس قبل الصراط .

أما السماء وما فيها من مجرات فتضطرب فيجمع الشمس والقمر وغير ذلك سوية ثم تطوى سبع السموات طياً فتعود كتلة واحدة [٢] .

والقرآن الكريم حدثنا عن هذا التبديل فى صور كثيرة منها سورة التكوير وسورة الإنفطار وسورة الانشقاق وخصت هذه السور الثلاث بذلك لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها الى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قعورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بايمانهم وشمائلهم أو من وراء ظهورهم[٣] .

---

(١) أهوال يوم القيامة – الامام ابن كثير ص٧٢

(٢) المسيح المنتظر ونهاية العالم ١٠/ عبد الوهاب عبدالسلام ص ٣٤٤

(٣) أهوال يوم القيامة – الامام ابن كثير ص١٢

أما عن موقع أرض المحشر :

فجاءت أحاديث صحيحة عن النبى – صلى الله عليه وسلم – تخبرنا أن أرض المحشر هى أرض الشام .

من هذه الأحاديث – ما رواه لنا الامام أحمد بن حنبل فى مسنده عن حكيم بن معاوية البهزى عن أبيه فذكر الحديث ومنه قول النبى – صلى الله عليه وسلم : " ها هنا تحشرون – ها هنا تحشرون – ها هنا تحشرون ركباناً ومشاه وعلى وجوهكم "[١] .

قال ابن ابى بكير فأشار بيده إلى الشام وقال إلى ها هنا تحشرون.

وقد يسأل سائل ويقول ما هو السبب فى كون أرض الشام هى أرض المحشر ؟

وتأتى الإجابة على هذا السؤال بلسان الإمام إبن حجر العسقلانى فيقول وفى تفسير ابن عينيه عن ابن عباس من أن المحشر ها هنا يعنى بالشام فليقرأ أول سورة الحشر .

قال لهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " يومئذ أخرجوا قالوا إلى أين ؟ قال الى أرض المحشر "[٢] .

والسبب فى كون أرض المحشر هى أرض الشام أن الأمن والإيمان حين تقع الفتن فى آخر الزمان يكون بالشام[٣] .

مكان الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض :

لقد وردت ثلاثة أحاديث نبوية عن المصطفى صلى الله عليه وسلم تفيد مكان الناس يوم تبدل الأرض غير الارض وهذه الأحاديث الثلاثة جاءت بروايات مختلفة .

---

(١) الحديث أخرجه الإمام احمد بن حنبل فى مسنده – ج ٣٣ ص ٢١٤ رقم ٢٠١١ ط مؤسسه الرسالة – ط الثانية ١٩٩٩ م

(٢) فتح البارى لابن حجر العسقلانى جـ١١ صـ٣٨٠–ط

(٣) رحلة إلى الدار الآخرة – الشيخ محمود المصرى ص٣٥٨

الحديث الأول : عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[١] .

فأين يكون الناس يومئذ قال على الصراط[٢] .

الحديث الثانى : عن ثوبان مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال كنت قائماً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم – فجاء حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يامحمد وذكر الحديث ومنه قال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الظلمة دون الجسر[٣] .

الحديث الثالث : عن مجاهد قال –قال ابن عباس أتدرى ما سعة جهنم ؟

قلت لا ؟

قال أجل والله ما تدرى حديث عائشة .

وعن عائشة – رضى الله عنها – انها سالت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن قوله تعالى : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[٤]

قال قلت فاين الناس يومئذ يارسول الله قال على جسر جهنم[٥] .

---

(١) سورة إبراهيم – آية رقم ٤٨

(٢) الحديث – أخرجه الإمام بن ماجه – في سننه – كتاب الزهد – باب ذكر البعث ج الثاني ص ١٤٣٠– ط دار الفكر بيروت لبنان – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

(٣) الحديث – أخرجه الإمام بن خزيمة – في صحيحة – كتاب الوضوء – باب جنة الماء الذي يوجب الغسل ج١ ص ١١٦ ط الكتب الإسلامي بيروت ١٩٧٠ تحقيق محمد فؤاد الأعظمي

(٤) سورة الزمر اية رقم ٦٧

(٥) الحديث – أخرجه الإمام الترمزى فى سننه – كتاب التفسير – باب تفسير سوره الزمر ج ٥ – ص –٣٧٢– ط دار احياء التراث العربى بيروت لبنان – تحقيق محمد احمد شاكر .

فنجد فى الحديث الأول عندما سئل النبى – صلى الله عليه وسلم – عندما تبدل الأرض قال هم على الصراط ، وفى الحديث الثانى قال هم فى الظلمة دون الجسر وفى الحديث الثالث – قال هم على جسر جهنم .

والمراد من هذا كله هو الصراط .

أى أن الناس يكونون على الصراط وهو الجسر المنصوب على ظهر جهنم حين تبدل الأرض غير الأرض والسموات [١] .

ويقول الإمام القرطبى معلقاً على هذه الأحاديث الثلاثة هذه الأحاديث نص فى ان الأرض والسموات تبدل وتزال ويخلق الله تعالى أرضا أخرى غيرها يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط [٢] .

ما يقع من أهوال فى أرض المحشر :

أن جميع الخلائق فى الموقف على أرض المحشر يكونون على حسب أعمالهم لاعلى حسب ما كانوا عليه فى الدنيا من الملك والسلطان والجاه والغنى والحسب والنسب مضت الدنيا وما فيها من المناصب ونزع الملك عن الملوك والحكم عن الحكام وذهب التكبر والتجبر والطغيان ، كل يتطلع الى ما سيؤل اليه حاله من الفزع الأكبر والهول العظيم .

فيوم الحشر خطبه جليل وشأنه عظيم لا يستطيع عقل بشر أن يتخيل شدائده وأهواله فلقد وصفه الحق تبارك وتعالى بانه يوم عظيم .

فقال تعالى : ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣] .

ثم وصفه الحق تبارك وتعالى بأنه يوم عسير [٤] فقال عز من قائل : ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ [٥] .

---

(١) رحلة إلى الدار الآخرة – الشيخ محمود المصرى صـ٣٥٧

(٢) الحياة بعد الموت – الشيخ إبراهيم محمد الجمل صـ١٥٦

(٣) سورة المطففين – الآيات ٤–٦

(٤) رحلة إلى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمود المصرى صـ٣٦٠

(٥) سورة المدثر – الآيات ٩–١٠

وأهوال يوم الحشر كثيرة وعديدة لا تعد ولا تحصى أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

أولاً : قبض الأرض وطى السماء :

قال تعالى :﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[١].

فيطوى الله سبحانه وتعالى السماء كطى الصحف كما وصفها فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[٢].

ثانياً : دك الأرض ونسف الجبال :

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾[٣] .

هذا دليل على حدوث دك الأرض والجبال حتى تكونا تراباً وتختفى معالم الأرض تماماً[٤] .

قال تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً ﴾[٥] .

ثالثا : تفجير البحار وتسجيرها :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ)[٦] ، وقال جل جلاله : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾[٧] . أى أوقدت وصارت ناراً .

---

(١) سورة الزمر – آية رقم ٦٧

(٢) سورة الأنبياء – آية رقم ١٠٤

(٣) سورة الحاقة – الآيات رقم ١٣-١٦

(٤) صور من أهوال يوم القيامة – سيد أحمد على صـ ٢٠ وما بعدها

(٥) سورة طه –الآيات ١٠٥ -١٠٧

(٦) سورة الانفطار – آية رقم ٣

(٧) سورة الكوثر أية رقم ٧

فهذه البحار العظيمة فقد تحولت الى نار عظيمة نتيجة الانفجار الكيميائى لذرات المياه الهيدروجينية وتحولها الى مواد قابلة للإشتعال .

رابعاً : انفطار السماء وانشقاقها :

قال تعالى : ﴿ (إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ﴾ [١] ، وقال جل جلاله : ﴿ إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [٢] .

ويحدث فى هذا أن تضطرب السماء اضطراباً عظيماً وتنشق وتتحول من القوة الى الضعف والهوان ويتغير ألوانها من الزرقة الى الحمرة والصفرة [٣] .

قال تعالى : ﴿ وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾[٤] ، وقوله جل جلاله : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [٥] .

خامساً : تكوير الشمس وخسوف القمر :

قال تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾[٦] . والشمس أيضا تتغير فتجمع ويتكور بعضها على بعض بإرادة الله سبحانه وتعالى – ويخبو ضوءها ويخسف بالقمر فيظلم وتحجب عنه الضوء قال تعالى : ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴾[٧] ، ويحدث انتثار للنجوم والكواكب فيتبدل شكل الكون من حولنا[٨] .

ويقول فضيلة الشيخ سيد قطب – رحمه الله تعالى – هذا مشهد لهول القيامة تشترك فيه الحواس الانسانية والمشاهد الكونية والنفس البشرية فالقمر بعد افتراق وقد انفرط نظام الكون على نحو ما مر فى سورة التكوير[٩] .

---

(١) سورة الانفطار – آية رقم ١١

(٢) سورة الانشقاق – آية رقم ١–٢

(٣) صور من أهوال يوم القيامة – سيد أحمد على صـ٢٠ وما بعدها

(٤) سورة الحاقة – الآية رقم ١٦

(٥) سورة الرحمن أية رقم ٣٧

(٦) سورة التكوير آية رقم ١

(٧) سورة القيامة الآيات ٧–٨

(٨) صور من أهوال يوم القيامة – سيد أحمد على ص ٢١

(٩) سورة التكوير – آية رقم ٢

سادساً : فزع الخلائق لهبوط الملائكة واحداقهم بها :

وفى يوم المحشر تهبط الملائكة من حافاتها الى الأرض بالتقديس لربها وحينئذ تفزع الخلائق لترولهم مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم فأخذوا مصافهم محدقين بالخلائق منكسى رؤسهم لعظيم هول يومهم قد لبسوا أجنحتهم ونكسوا رؤسهم بالذلة والخضوع لربهم .

سابعاً : دنو الشمس من رؤوس العباد وتصببهم عرقاً :

حتى إذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين كسبت الشمس حر عشر سنين ثم ادنيت من الخلائق قاب قوسين أو قوس فلا ظل فى ذلك اليوم إلا ظل عرش الرحمن ، فهم بين مستظل بظل العرش وبين بحر الشمس قد صهرته واشتد فيها كربه ، وقد أزدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضها بعضاً وأختلفت الأقدام وانقطعت الأعناق من العطش وقد اجتمع عليهم فى مقامهم حر الشمس مع وهج انفاسهم وتزاحم أجسامهم ويترل العرق منهم على الأرض ثم على اقدامه ثم قدر مراتبهم فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم من ياتيه العرق الى شحمة أذنيه ومنهم من الجمه العرق إلجاماً[1] .

فعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فتكون الناس على قدر أعمالهم من العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من الى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقوبه ومنهم من يلحمه العرق إلجاماً وأشار عليه الصلاة والسلام إلى فيه [2] .

وفسر الميل بمرود المكحلة وبالمسافة المخصوصة – قال سليم بن عامر ما أدرى ما معنى الميل ؟

---

(١) يوم الفزع الأكبر – الإمام القرطبي ص ٧٥ .

(٢) الحديث – أخرجه الإمام الطبرانى فى المعجم الكبير – ج ٢٠– ص ٢٨١ – ط مكتبه العلوم والحكم بغداد ١٩٨٤ م – تحقيق حمدى عبد المجيد السلفى

مسافة الأرض أو الميل الذى يكتحل به والأول أقرب – وحقوبة تثنيه حقو وهو الكشح الذى بين الخاصرة إلى الضلع الخلق [١] .

وهنا يسأل سائل ويقول : كيف تدنوا الشمس يوم القيامة من الخلائق بمقدار ميل ولا تحرقهم وهى لو دنت عما هى عليه الآن بمقدار شبر واحد لاحترقت الأرض؟

والجواب عن هذة السؤال يكون من شقين :

الاول : هناك قاعدة عامة يجب ان تبنى عليها عقيدتنا فيما ورد من أخبار الغيب وهى القبول والتسليم وان لا يسال عن كيف ؟ ولم ؟

لأن هذا أمر فوق ما يتصوره العقل فالواجب على المسلم أن يقبل ويقول آمنا آمنا بأن الشمس تدنومن الخلائق يوم القيامة بمقدار ميل وما زاد على ذلك من الإيرادات فهو من البدع .

ولهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله تعالى عن استواء الله كيف استوى ؟

فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعه .

وهكذا كل أمور الغيب السؤال عنها بدعه .

والثانى : بالنسبة لدنو الشمس يوم القيامة من رؤس العباد : فإننا نقول إن الأجسام تبعث يوم القيامة لا على الصفة التى عليها فى الدنيا من النقص وعدم التحمل بل هى تبعث بعثا كاملاً تاماً ولهذا يقف الناس يوم القيامة يوماً مقداره خمسون ألف سنة لا ياكلون ولا يشربون وهذا أمر لايتحمل فى الدنيا فتدنوا الشمس منهم وأجسامهم قد أعطيت من القوة ما يتحمل دونها فالاجسام يوم القيامة لها شأن آخر غير شأنها فى هذه الدنيا [٢] .

ثامناً – فرار الإنسان من أهله وعشيرته :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [٣] .

---

(١) أرجوزة جوهرة التوحيد – الإمام الباجورى صـ١٥٨

(٢) فتاوى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمد صالح صـ٤٧

(٣) سورة عبس – الآيات ٣٤-٣٦

تاسعاً : شيب شعر الأطفال من شدة الهول :

فالطفل الوليد الذى لم يفعل سيئة واحدة ولم يرتكب جرماً فإنه يشيب شعر رأسه إذا عاين ورأى يوم القيامة قال تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ﴾ (١) .

عاشراً : سكرة الخلق من هول الموقف :

وها هى الأم التى تتمنى أن تفدى وليدها بنفسها ها هى تذهل عنه فى ذلك اليوم ، والحامل تسقط حملها وترى الناس كأنهم سكارى من هول ذلك اليوم قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ (٢) .

حادى عشر : عدم الاعتراف بالأحساب والأنساب :

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ ﴾ (٣) .

ثانى عشر : شهادة الجوارح والأعضاء والأرض (٤) :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٥) .

أما شهادة الأرض فقد أخبرنا عنها الصادق المعصوم صلى الله عليه وسلم فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هذه الآية : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ (٦) .

---

(١) سورة المزمل – الآيات رقم ١٧

(٢) سورة الحج – الآيات ١-٢

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ١٠١

(٤) رحلة إلى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمود المصرى صـ ٣٦٠ وما بعدها

(٥) سورة فصلت – الآيات ١٨-٢٢

(٦) سورة الزلزلة – آية رقم ٤

قال أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا الله ورسوله أعلم – قال فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها [١] .

كيفية النجاة من هول الموقف فى أرض المحشر يوم القيامة :

وفى ظل هذا الرعب الشديد وهذا الكرب العظيم وهذا الهول الكبير ينادى على مجموعة من الخلق ليظلهم الله عزوجل فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ،فالناجون من هول المحشر طوائف عديدة[٢] :

الطائفة الأولى : السبعة أصحاب الخصال الحميدة :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال – سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل وشاب نشأ فى عبادة ربه ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرآة ذات منصب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما انفقت يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه[٣].

الطائفة الثانية : المتحابون فى الله عز وجل :

فعن أبى هريرة رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال – إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليومَ أظلهم فى ظلى يوم لاظل إلا ظلى[٤] .

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام البيهقى فى شعب الإيمان – ج ٥ ص ٤٦٤ – ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان– ط الأولى ١٤١٠هجريه

(٢) أهوال القيامة – عبد الملك الكليب صـ٤١

(٣) الحديث – أخرجه الإمام البخار ى فى صحيحه – كتاب المحاربين – باب فضل من ترك الفواحش – ج السادس ص ٢٤٩٦ – ط دار بن كثير اليمامه بيروت لبنان – ط الثالثة ١٩٨٧

(٤) الحديث – أخرجه الإمام مالك فى الموطأ – كتاب الشعر باب ما جاء فى المتحابون فى الله ج ٢ –ص ٩٥٢ – ط دار إحياء التراث العربي – مصر تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

الطائفة الثالثة : من أنظر معسراً أو وضع عنه دينه :

فعن أبي اليسر كعب بن عمرو رضى الله عنه أنه قال – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أنظر معسراً أووضع عنه أظله الله فى ظله[١] .

الطائفة الرابعة : من نفس عن مؤمن كربة من كربات الدنيا:

فعن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مؤمن كربة من كربات الدنيا نفس الله عنه كربة من كربات يوم القيامة[٢] .

الطائفة الخامسة : المسارعين الى عمل الصالحات فى الدنيا :

قال تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فى ما اشتهت أنفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ﴾[٣] .

الطائفة السادسة : الخائفين من الله عز وجل فى الدنيا :

فالخوف من الله عز وجل هو سبيل النجاة من أهوال الحشر يوم القيامة ، الخوف الذى يثمر عن طاعة الله بامتثال أوامره وترك نواهيه[٤] .

الم تر أن المؤمنين لما قالوا : ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ﴾[٥] بشرهم المولى عز وجل – بقوله : ﴿ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾[٦] .

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام الدارمى فى سننه – كتاب البيوع – باب فى من انظر معسرا –ج الثانى ص ٣٣٩ – ط دار الكتاب العربى بيروت – لبنان ط الأولى ١٤٠٧ هجريه

(٢) الحديث – أخرجه الإمام أبو داوود الطيالسى فى مسنده –ج واحد ص٣١٩ –ط دار المعرفة بيروت

(٣) سورة الأنبياء – الآيات ١٠١– ١٠٣

(٤) أهوال القيامة – ابى عبد الرحمن عادل شوشة صـ١٣

(٥) سورة الإنسان – آية رقم ١٠

(٦) سورة الإنسان – آية رقم ١٠

والرسول صلى الله عليه وسلم – يقول فى الحديث النبوى الشريف : " لا أجمع على عبدى أمنين ولا خوفين فى آن واحد من أمننى فى الدنيا أخفته يوم القيامة ، ومن خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة " [١] .

تعقيب :

من خلال ما سبق يتضح لنا ما يلى :

أن مشهد الحشر عظيم لا يستطيع انسان أن يعلم مدى رهبته ، فإن الانسان اذا ما وقف أمام ملك من ملوك الدنيا كأنه يرتجف فؤاده خوفاً وفزعاً أن يصدر منه ما يغضب صاحب السلطات ، فما ظنكم بالوقوف بين يدى الواحد الديان فبينما يقف الانسان فى أرض المحشر اذ يأتيه النداء أين فلان بن فلان فيقبل على عرش الواحد القهار وياله من موقف عصيب .

قال الشاعر :

تذكر وقوفك يوم العرض عرياناً ... مستوحشاً قلق الأحشاء حيراناً
والنار تلتهب من غيظ ومن حنق ... على العصاة ورب العرش غضباناً
اقرأ كتابك ياعبد على مهل ... فهل ترى فيه حرفا غير ما كان
فلما قرأت ولم تنكر قراءته ... وأقررت إقرار من عرف الأشياء عرفاناً
نادى الجليل خذوه يا ملائكتى ... وامضوا بعبد عصى للنار عطشاناً
المشركون غداً فى النار يلتهبوا ... والموحدون بدار الخلد سكانا[٢]

---

(١) الحديث أخرجه الإمام ابن حيان في السنن – كتاب الرقاق – باب حسن الظن بالله ج ٢ ص ٤٠٦ ط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٣ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

(٢) رحلة إلى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ / محمود المصرى صـ ٤٤٢

المبحث الثالث

أحوال المؤمنين فى يوم الحشر

أولاً : مشاهد أهل الإيمان يوم الحشر :

وها هي مشاهد أهل الإيمان والتوحيد يوم القيامة فإن الله عزوجل سيكرمهم فى أرض المحشر أمام الخلائق كلها قبل أن يدخلهم الجنة ، واليك بعض هذه المشاهد والأحوال :

أنهم أصحاب النور يوم الحشر :

قال تعالى :﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١] .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الديث النبوى الشريف تاتى أمتى يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء[٢] .

٢- أنهم أصحاب الأمن يوم الفزع الأكبر :

فهؤلاء هم عباد الله لا تفزعون عندما يفزع الناس ولا يحزنون عندما يحزن الناس أولئك هم أولياء الرحمن الذين آمنوا بالله وعملوا بطاعة الله استعداداً لذلك اليوم فيؤمنهم الله فى ذلك اليوم .

وعندما يبعثون من القبور يستقبلهم ملائكة الرحمن تهدىء من روعهم وتطمئن قلوبهم وتسكن سريرتهم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[٣] .

---

(١) سورة الحديد آية رقم ١٢

(٢) الحديث — أخرجه الإمام أبو يعلى فى مسنده ج ١١ ص٢٩٤ — ط دار المؤمنون للتراث دمشق — ط الأولى ١٩٨٤ ميلادية

(٣) سورة الأنبياء — الآيات رقم ١٠١- ١٠٣

والسر فى هذا الأمن الذى شمل الله به عباده الاتقياء أن قلوبهم كانت فى الدنيا عامرة بمخافة الله فأقاموا ليلهم وأظمئوا نهارهم واستعدوا ليوم الوقوف بين يدى الله ومن كان ذلك حاله فإن الله عزوجل يقيه من شر ذلك اليوم[١] .

٣- أنهم أصحاب الوجوه البيضاء يوم القيامة[٢] :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٣] .

وروى الإمام البيهقى بسنده عن مسروق عن عبدالله انه قال – قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم – يجمع الله الناس يوم القيامة فيعطون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك ومنهم من يعطى نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه حتى يكون آخر من يعطى نوره على ابهام قدمه يضىء مره ويطفأ مره إذا أضاء قدم قدمه وإذا اطفىء قام[٤] .

٤- أنهم يأخذون كتابهم بيمينهم :

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً ﴾[٥] .

---

(١) رحلة إلي دار الآخرة لفضيلة الشيخ / محمود الحصري صـ٤١٠ صـ١٢٧

(٢) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية – الشيخ ابن ابى العز الحنفى جـ٢ ص ١٢٧

(٣) سورة آل عمران ١٠٦ – ١٠٨

(٤) الحديث– أخرجه الحاكم فى المستدرك – كتاب التفسير – باب تفسير سوره مريم – جـزء الثاني سورة الانشقاق – الآيات رقـم ٥–٧ ص٤٠٨ –ط دار الكتـب العلميـة بـيروت – ط الأولى ١٩٩٠ م

(٥) سورة الانشقاق – الآيات رقم ٥–٧

ويقول جل جلاله : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾[١] .

٥- أنهم يساقون الى الرحمن وفداً:

قال تعالى : ﴿ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[٢]

قال ابن عباس رحمه الله : وفداً أى : ركباناً ، وقال أبو هريرة رضى الله عنه على الأبل ، وقال ابن جريح : على النجائب ، وقال النورى ، على الأبل النوق وقال قتادة : إلى الجنة .

وقال على بن أبي طالب – رضى الله عنه وكرم الله وجهه ما يحشر والله على أرجلهم ولكن على نوق رجالها الذهب ونجائب سرجها يواقيت إن هموا بها سارت وان هموا بها طارت[٣] .

٦- أنهم يتمتعون بالنظر الى وجه الله الكريم :

قال تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾[٤] ، ويقول جل جلاله : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[٥] ، والحسنى هى الجنة ، والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم .

فهنيئاً لكم أيها المؤمنون بما قدمه لكم المولى عزوجل من أجر عظيم وثواب جزيل وعطاء كريم .

فما بعد عطاء الله عطاء وما بعد كرمه كرم وما بعد جزاءه جزاء – وصدق المولى عزوجل فيما يقول فى كتابه العزيز : ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً

---

(١) سورة الحاقة – الآيات ١٩-٢٤

(٢) سورة مريم آية رقم ٨٥

(٣) موسوعة الدار الآخرة د/ عبد المجيد هنداوى صـ٣٣٦

(٤) سورة القيامة – الآيات ٢٢-٢٣

(٥) سورة يونس – آية رقم ٢٦

حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[١] .

ويعلق فضيلة الشيخ سيد قطب على هذه الآيات فيقول : ثم يختم المشهد بما يلقى فى النفس والحس روعة ورهبة وجلالاً بما يتسق مع المشهد كله وتختمه خير ختام[٢] .

فيقول جل جلاله : ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣] .

ثانياً : مشاهد أهل العصيان يوم الحشر :

١٠- من قتل نفساً بغير نفس :

فإنه يأتى يوم القيامة والحسرة تملأ قلبه على ما ارتكب من ذنب وما اقترف من معصية وما أعده الله له من جزاء أليم وعقوبة مغلظة[٤] .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾[٥] .

٢- الذين يأكلون الربا :

فإنهم يأتون يوم القيامة والحسرة تعلو وجوههم ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[٦] .

أى أن الذين يأكلون الربا لا يقومون من قبورهم يوم القيامة الإ كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياماً منكراً .

---

(١) سورة الزمر آية الآيات ٧٣- ٧٤

(٢) مشاهد القيامة فى القرآن – فضيلة الشيخ سيد قطب ص ١٤٥

(٣) سورة الزمر – آية رقم ٧٥

(٤) رحلة إلي الدار الأخرة – فضيلة الشيخ محمود المصري ص ٣٩٣

(٥) سورة النساء – آية رقم ٩٣

(٦) سورة البقرة آية رقم ٢٧٥

ويقول ابن عباس رضى الله عنه آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً يختنق[١] .

٣- الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾[٢] .

ويقول ابن كثير : أى إذا أكلوا أموال اليتامى بلا سبب فإنما يأكلون ناراً تتأجج فى بطونهم يوم القيامة[٣] .

ويقول السدى : يحشر آكل مال اليتيم ظلماً يوم القيامة ولهب النار يخوج من فيه أى فمه ومن مسامعه وأنفه وعينيه كل من رآه يعرفه أنه آكل مال اليتيم[٤] .

٤- تارك الصلاة عامداً متعمداً :

وها هو تارك الصلاة عندما تنكشف له الحقائق يوم القيامة يريد أن يسجد فيحال بينه وبين السجود لله رب العالمين

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾[٥] .

قال سعيد بن المسيب – كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يجيبون وهم أصحاء سالمون ، فكل من حافظ على الصلاة فى الدنيا يسجد لله فى الآخرة ، اما من تركها فى الدنيا فإن الله يسلبه نعمة السجود فى الآخرة[٦] .

وروى الإمام أحمد بن حنبل بسنده أن النبى صلى الله عليه وسلم – قال من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهاناً ونجاةً يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم

---

(١) رحلة إلي الدار الأخرة – فضيلة الشيخ محمود المصري ص ٣٩٥

(٢) سورة النساء أية رقم ١٠

(٣) مختصر تفسير أبن كثير ج١ ص ٣٥٦

(٤) الكبائر – الإمام الذهبى ص١١٨ .

(٥) سورة القلم الآيات ٤٢-٤٣

(٦) رحلة إلي الدار الآخرة لفضيلة الشيخ محمود المصري ص ٣٩٦

تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف [١] .

ويقول الإمام الذهبي : انما يحشر تارك الصلاة مع هؤلاء الأربعة ، لانه أنما يشتغل عن الصلاة بماله أو بملكه أو بوزارته أو بتجارته ، فإن اشتغل بماله حشر مع قارون ، وإن اشتغل بملكه حشر مع فرعون ، وإن اشتغل بوزارته حشر مع هامان وإن اشتغل بتجارته حشر مع أبي بن خلف تاجر الكفار بمكة[٢] .

٥- الذين لا يؤدون زكاة أموالهم فى الدنيا[٣] :

فعن ابى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من أتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يقول أنا مالك أنا كنزك [٤].

ثم تلا النبى – صلى الله عليه وسلم ، قوله تعالى : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٥] .

٦-المتكبرون والمتجبرون[٦] :

فإن المتكبرون والمتجبرون يحشرون يوم القيامة فى صورة الذر – أصغر الناس خلقه .

وذلك : لتجبرهم على العباد فى الدنيا فقد صارت العزة لله جميعاً ولزمت الذلة كل جبار عنيد وشيطان مريد قد ترادفت عليهم الهموم والأحوال وظهرت لهم

---

(١) الحديث – اخرجه الإمام – عيد بن حميد في مسنده – ج١ ص ١٣٩ – ط مكتبة السنة بالقاهرة ط الأولي ١٩٨٨ ميلادية .

(٢) الكبائر –الإمام الذهبي ص ٤٩

(٣) صور من اهوال يوم القيامة سيد احمد علي ص٢٩

(٤) الحديث– أخرجه الإمام بن الجعد فى مسنده – ج ١ ص ٤١٤ – ط مؤسسه نادر بيروت .

(٥) سورة آل عمران –آية رقم ١٨٠

(٦) أهوال القيامة للشيخ مجدي محمد الشهاوي ص٢٠

العقوبات والانكال وندم كل محتال بطال فحينئذ لا حيلة لمختال فى يوم لا ينفع فيه بيع ولا خلال[١] .

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى – صلى الله عليه وسلم قال : " يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون الى سجن فى جهنم يسمى يولس تعلوهم نار الأنبار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال "[٢] .

تعقيب :

من فضل الله عز وجل على عباده أنه أنذرهم وحذرهم من هول يوم المحشر، وكذلك أنذرالذين يخشون ربهم وهم المستفيدون بالإنذار حيث قال جل جلاله : ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُواْ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[٣] .

أى وأنذر يا محمد بالقرآن الذين يخافون ربهم فى الدنيا ويعلمون أهوال الحشر والجمع يوم القيامة وانه ليس لهم غير الله عزوجل ولى ولا ناصر ومعين وشفيع لعلهم يتقون بالتزود بالأعمال الصالحة التى تنجيهم من عذاب الله يوم الحشر وأهواله ويتم لهم النجاة كما قال تعالى : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٤] .

---

(١) النجاة يوم الفزع الأكبر عبدالعزيز الشناوي ص٩١

(٢) الحديث – أخرجه الامام البخارى – فى الأدب المفرد – باب الكبر ج ١ ص١٩٦ ط دار البشائر الاسلامية بيروت لبنات سنه ١٩٨٩

(٣) سورة الأنعام –آية رقم ٥١

(٤) سورة الزمر أية رقم ٦١

المبحث الرابع

أحوال الكافرين فى يوم الحشر

أحوال الناس فى الدنيا إما مؤمن موحد بالله عزوجل متبع لرسوله صلى الله عليه وسلم – واما موحد بالله عاص لله ولرسوله ، وإما كافر بالله أورسوله، أو منكر لحدود الله ، وكل إنسان له حال فى الآخرة حسب عمله فى الدنيا [١].

وقد دار الحديث فى المبحث الثالث عن أحوال المؤمنين فى يوم الحشر وعرفنا مكانتهم ومنزلتهم عند الله عزوجل وهاهنا يدور الحديث عن أحوال الكافرين فى هذا اليوم فأقول وبالله التوفيق

الكفار يوم القيامة تحدث لهم على أرض المحشر أمور عديده هذه الأمور تدل علىٰ تحقيرهم وما أعده الله لهم من نكال شديد من هذه الامور

١– الذل والانكسار :

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ [٢] .

٢– خشوع البصر :

قال تعالى : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [٣].

ويقول قتاده : معنى قوله مهطعين – أى مسرعين .

وقال مجاهد : مديمى النظر .

ومعنى الإهطاع : أنهم لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً ولا يعرفون مواطن أقدامهم[٤]

---

(١) صور من اهوال يوم القيامة – سيد احمد علي ص ٢٢

(٢) سورة المعارج – الآيات رقم ٤٣

(٣) سورة القمر – الآيات ٦–٨

(٤) موسوعة الدار الآخرة – د/ عبد المجيد هنداوى صـ ٣٤٤

٣- شخوص البصر :

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴾[١] .

يقول القتبى : المقنع الذى يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه .

وقال الحسن : وجوه الناس يؤمئذ إلى السماء لا ينظر أحد الى أحد .

ومعنى قوله لا يرتد إليهم طرفهم – أى لا ترجع اليهم أبصارهم من شدة النظر ولا شاخصة قد شغلهم ما بين أيديهم .

ومعنى قوله – وافئدتهم هواء : أى خالية .

وقال قتادة : خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت فى حناجرهم من أفواههم ولا تعود الى أماكنها فأفئدتهم هواء لا شيء فيها [٢] .

٤- إحباط العمل :

قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً ﴾[٣] لأنهم كفروا بالإيمان وكل من يكفر بالايمان فقد ضاع عمله هباءً منثوراً ويؤكد ذلك قوله تعالى : { وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٤].

٥ – كثرة العويل والنداء بالويل والثبور :

قال تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا ﴾[٥] .

---

(١) سورة إبراهيم – الآيات ٤٢-٤٣م

(٢) س موسوعة الدار الآخرة – د/ عبد المجيد هنداوى صـ٣٤٤

(٣) سورة الفرقان – آية رقم ٢٣

(٤) سورة المائدة – آية رقم ٥

(٥) سورة يسن – آية رقم ٥١

٦- الحسرة والندامة لكثرة العذاب وعدم اتباع الرسل :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً ﴾[١] .

٧- تمنى الكافر أن يكون تراباً :

قال تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً ﴾[٢] .

٨- يأتون الى الله مقرنين فى الأصفاد :

قال تعالى : ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾[٣] .

يقول الطبرى – رحمه الله : مقرنين فى الأصفاد : أى مقرنة أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالأصفاد والسرابيل هى القمص التى يلبسونها[٤] .

٩- أخذهم كتابهم بشمالهم :

قال تعالى : {﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ ﴾[٥] .

وهنا يسأل سائل ويقول – كيف نوفق بين هذه الآية وبين قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ﴾[٦] .

وفى الإجابة على هذا السؤال أقول وبالله التوفيق الجمع بينهما أن يقال يأخذه بشماله لكن تخلع الشمال إلى الخلق من وراء ظهره والجزاء من جنس العمل ،

---

(١) سورة الفرقان – آية رقم ٢٧-٢٩

(٢) سورة النبأ – الآيات رقم ٤٠

(٣) سورة إبراهيم الآيات رقم ٤٨-٥٠

(٤) جامع البيان فى تفسير القرآن – ابن جرير الطبري جـ٧ صـ١٦٧

(٥) سورة الحاقة – الآيات ٢٥ -٢٩

(٦) سورة الانشقاق آية رقم ١٠

فكما أن هذا الرجل جعل كتاب الله عزوجل وراء ظهره فى الدنيا ولم يؤمن به كذلك يعطى كتابه يوم القيامة من وراء ظهره جزاءً وفاقاً[١] .

١٠- الدفع إلى نار جهنم بالقوة :

يأتى الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ويترع أئمة الكفر هؤلاء ومعنى يترعهم انه يأخذهم بالقوة والقهر دون إرادتهم فكانهم يترعون نزعاً ،

ويأتى هؤلاء على رؤوس الأشهاد فى يوم المحشر ليرى الناس هؤلاء الذين كانوا أعزاءفى الدنيا يبارزون الله بالمعاصى وهم فى قمة الذل والهوان يوم القيامة وكأن الله عزوجل يأخذهم من قمة العز والنعيم التى كانوا فيها فى الدنيا إلى قمة الذل والهوان فى الآخرة وأمام خلق الله جميعاً[٢] .

قال تعالى :﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[٣] والدع هو الدفع فى الظهور بعنف وهذا الدفع فى كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتا غير ارادى فيه عين ساكنة هكذا "أع" وهو فى جرسه أقرب ما يكون الى جرس الدع[٤].

١١- اليأس من رحمة الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴾[٥] .

ومعنى يبلس : أى ييئسون من رحمة الله عزوجل لما يرون من شدة العذاب الذى ينتظرهم فى نار جهنم .

١٢- تخاصم أهل النار :

عندما يعاين الكفرة أعداء الله ، ما أعدلهم من العذاب وما هم فيه من أهوال يمقتون أنفسهم كما يمقتون أحبابهم وخلانهم فى الحياة الدنيا بل تنقلب محبتهم إلى عداء فيتخاصمون فى النار

---

(١) فتاوى الدار الآخرة – الشيخ محمد صالح العثمين صـ٥٣ وما بعدها

(٢) عقيدة المؤمن – فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى صـ٢٣٢

(٣) سورة الطور – آية رقم ١٣

(٤) التصوير الفنى فى القرآن – فضيلة الشيخ سيد قطب صـ٨١

(٥) سورة الفرقان – آية رقم ١٢

قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

وخصام الكفار لبعضهم فى النار ندماً على كفرهم فيتلامون ويتبرأ العابد من المعبود(٢).

قال تعالى : ﴿ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٣) .

وهذا إن رضي المعبود فى الدنياعن عبادة الكفارله أما إن عبده الناس فى الدنيا بدون علمه أومن عدم رضا منه فإنهم يتبرؤون أيضا من عابديهم

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاء إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴾ (٤) .

ويتخاصم كذلك الأتباع مع قادة الضلال والفساد قال تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ (٥) .

ويتخاصم الضعفاء والسادة من الملوك والأمراء الذين يتسلطون على العباد فيستضعفونهم فيطعونهم ويتاحرونهم

---

(١) سورة الزخرف أية رقم ٦٧

(٢) صور من أهوال يوم القيامة – سيد أحمد على صـ٢٦

(٣) س سورة الشعراء – الآيات رقم ٩١-٩٩

(٤) سورة سبأ – الآيات ٤٠- ٤١

(٥) سورة الصافات – الآيات رقم ٢٧-٣٤

قال تعالى : ﴿ وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ (١) .

كما يقع التخاصم الاكبر بين الشيطان والكفار يوم القيامة فى ساحة العرض والجزاء .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٢) .

ويتخاصم المرء أعضاءه فى هول الموقف العظيم ويتمنى أن ينجيه حتى يقول لها – قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣) .

تعقيب :

من خلال ما سبق يتضح لنا ما يلى :

أن مشهد أهل الكفر والجحود فى يوم الحشر مشهد مردع تضطرب له القلوب وتقشعر لهوله الجلود وبينما هم فى فزع من هذه النار التى تتميز من الغيظ وهى تتلقفهم بشهيق وهى تفور تسمع خزنتها وحراسها يتلقون كل نوع مدفوع بسؤال واحد مكرر فكلهم ذو شأن واحد مكرر – ألم يأتكم نذير .

---

(١) سورة إبراهيم – الآية رقم ٢١

(٢) سورة إبراهيم الآية رقم ٢٢

(٣) سورة فصلت الآيات ١٩–٢١

والجواب : فى ذل الاعتراف وخجل الانكار بلى قد جاءنا نذير فكذبنا بل تبجحنا فى الانكار وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم الا فى ضلال كبير أيها الرسل – ونحن على هدى مبين .

ثم تطرد موجة الاعتراف والإنخذال فإذا هم يتقون عن أنفسهم السمع والعقل وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير

فما يذهب الإنسان إلى السعير إلا وقد فقد السمع الذى يستمع به الى الهدى وفقد العقل الذى يقود الى الحق فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير أى فهلاكاً لهم وهذا هو جزاءهم الذى يستحقونه فى الآخرة جزاء على كفرهم[1].

(١) مشاهد القيامة فى القرآن – الشيخ سيد قطب صـــ١٧٨

المبحث الخامس

شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لأهل المحشر يوم القيامة

معنى الشفاعة فى اللغة وفى الشرع :

الشفاعة فى اللغة : مأخوذة من الشفع وهو ضد الوتر[١] .

ومعناها الوسيلة والطلب[٢] .

والشفاعة فى الشرع : هى سؤال الله الخير للناس فى الآخرة ، فهى نوع من أنواع الدعاء المستجاب[٣]

شروط الشفاعة :

أن الشفاعة الثابتة فى الشرع هى التى يتوفر فيها شرطان :

الأول : إذن الله للشافع .

والثانى : الرضا عن المشفوع له .

وتلك الشفاعة لا تكون إلا بعد اذن الله عزوجل سواء فى ذلك شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم – وشفاعة من دونه وذلك الإذن يتعلق بالشافع والمشفوع فيه ويوقف الشفاعة ، فليس يشفع إلا من أذن له فى الشفاعة ، وليس له أن يشفع إلا بإذن الله تعالى أن يشفع فيه [٤] . قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾[٥].

أنواع الشفاعة : والشفاعة نوعان :

الأول : شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم .

---

(١) فتاوى الدار الآخرة – فضيلة الشيخ محمد صالح العثمين صـ٦٦

(٢) دراسات فى العقيدة الاسلامية والاخلاق – اعداد قسم العقيدة والفلسفة جامعة الازهر صـ١٩٢

(٣) العقائد الإسلامية – السيد سابق صـ٢٣٩

(٤) رحلة إلى الدار الآخرة فضيلة الشيخ محمود المصرى ص٤٢٤

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٥٥

والثانى : شفاعة غير النبى – صلى الله عليه وسلم .

أما شفاعة النبى – صلى الله عليه وسلم فتنقسم الى قسمين :

الأول : شفاعة عامة ، والثانى : شفاعة خاصة [١].

أولاً : الشفاعة العامة :

ووقت هذه الشفاعة حينما يحشر الناس الى ربهم ويبلغ العناء منهم مبلغاً عظيماً وذلك من شدة الهول وصعوبة الموقف يرغبوا فى أن يحكم الله تعالى بينهم بما هو أهله وبما هم متهيئون له بحسب طهارة أرواحهم أو خبثها فيريحهم من شدة الموقف وأتعابه [٢] .

حينئذ يتقدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم للشفاعة عند ربه وتكون شفاعته ان الله يبين الخلائق جميعاً وذلك منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام وحتى تقوم الساعة أى أن شفاعته صلى الله عليه وسلم – قد شملت العالمين [٣] .

ثبوت الشفاعة للعامة للنبى – صلى الله عليه وسلم :

قوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن نبى قبلى كان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة ونقرب مسيرة شهر وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأعطيت الشفاعة العظمى يوم القيامة[٤] .

حديث الشفاعة العامة :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه أنه قال : أُتى النبى – صلى الله عليه وسلم يوماً بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال أنا سيد الناس يوم

---

(١) عقيدتنا – د/ محمد ربيع جوهرى جـ٢ صـ١٣٢

(٢) عقيدة المؤمن – الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى صـ٢٧٨

(٣) عقيدة المؤمن – الشيخ محمد متولى الشعراوى صـ٢١٠

(٤) الحديث – أخرجه الإمام الطبرانى فى معجم الأوسط – ج ٥ ص ٣٠ – ط دار الحرمين القاهرة ١٤١٥ هجريه

القيامة وهل تدرون بم ذاك ؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فيسمعهم الداعى وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكربِ مالا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعضهم لبعض الا ترون ما أنتم فيه ؟ ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم عند ربكم ؟

فيقول بعض الناس لبعض ائتوا آدم عليه السلام فيأتون ادم فيقولون يا أدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ منك من روحه وامر الملائكة ليسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول ادم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولم يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى اذهبوا الى نوح عليه السلام .

فيأتون نوحاً عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله شكوراً اشفع لنا إلى ربك ألا ترى من نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم نوح عليه السلام إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعضه مثله وأنه قد كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى اذهبوا إلى إبراهيم عليه السلام .

فيأتون إبراهيم فيقولون يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه ؟ الا ترى ما قد بلغنا ؟

فيقول لهم إبراهيم إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وذكر كذا بانه نفسى نفسى إذهبوا إلى غيري اذهبوا الى موسى.

فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالتة وبتكليمة على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري.

فيأتون عيسى عليه السلام فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس فى المهد وكلمة الله القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك فيقول لهم عيسى عليه السلام .

إن ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً قط نفسى نفسى إذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد .

فيأتون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون أنت رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين فغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟

فانطلق فأتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ثم يفتح الله علي ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد غيرى من قبلى ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطى واشفع تشفع فأرفع راسى فأقول يارب امتى امتى فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الباب فيما سوى ذلك من الأبواب .

والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين مصاريع الجنة لكما بين مكة وحمجزا وكما بين مكة وبصرى [1].

والقسم الثانى من شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وهى الشفاعة الخاصة وتشمل الأمور الأتية :

١ – الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب .

٢ – الشفاعة فى قوم من امته استوجبوا النار بذنوبهم فيسفع فيهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن شاء ان يشفع ويدخلون الجنة .

وهذه الشفاعة هى التى انكرتها المبتدعه الخوارج والمعتزله جميعا على اصولهم الفاسده وهى الاستخفاف العقلى المبنى على التحسين والتقبيح

---

(١) الحديث – أخرجه الإمام النسائي في السنن الكبرى – كتاب التفسير باب الاسـراء – ج ٦ ص ٣٧٨ – ط دار الكتب العلميه بيروت –ط الاولى ١٩٩١ م

٣ – الشفاعه فيمن أدخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين قلت وهذه الشفاعة انكرتها المعتزله ايضا وإذا ابتغوها فيمن استوجب النار بذنبه وان لم يدخلها فاحرى ان بمنعوها فيمن دخلها .

٤ – الشفاعه في زيادة الدرجات فى الجنة ، وهذه الشفاعة كما يقول القاضى عياض لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأول

٥ – شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب فى التخفيف عنه من شدة العذاب فى نار جهنم [١].

أما النوع الثانى من الشفاعة فهى شفاعة غير النبى – صلى الله عليه وسلم وإذا كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – أول الشافعين فمن هؤلاء الشافعون الذين يشفعون مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بعده ؟

وفى الإجابة على هذا السؤال اقول وبالله التوفيق إن الذين سيشفعون يوم القيامة بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هم سائر الانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والاولياء والعلماء والعاملون فكل واحد من هؤلاء يشفعون فى اهل الكبائر على قدر مقامة عند الله عز وجل[٢] .

كيف تفوز بشفاعة النبى – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة ؟

الفوز بشفاعة النبى – صلى الله عليه وسلم – يكون لكل مؤمن مات على الايمان والدليل على ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم – وإنى اخبات دعوتى شفاعة لأمتى وإنها نائلة إن شاء الله تعالى " من مات من امتي لا يشرك بي شيئاً "[٣]

---

(١) يوم الفزع الأكبر – الامام القرطبى صـ ٩٣ .

(٢) دراسات فى العقيدة والاخلاق – قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر صـ ١٩٤

(٣) الحديث – أخرجه الامام بن ماجه فى سننه – كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة – جزء ٢ ص ١٤٤٠ – ط دار الفكر بيروت لبنان – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

ما المراد بالمقام المحمود ؟

اختلف العلماء على المقام المحمود على خمسة أقوال :

الأول : أنه الشفاعة للناس يوم القامة قال حذيفة ابن اليمان وابن عمرو (رضى الله عنهم) .

الثانى : أنه اعطاؤه عليه السلام لواء الحمد يوم القيامة قلت وهذا القول لا تنافى بينه وبين الاول فإنه يكون بيده .

الثالث : ما حكاه البغوى عن فئة منها مجاهد انها قالت المقام المحمود هو ان يجلس الله محمد صلى الله عليه وسلم معه على كرسيه .

الرابع : إخراجه طائفة من النار .

الخامس : ما روى ان مقامه المحمود شفاعتة رابع أربعه [١] .

والراجح من هذه الاقوال : أن المقام المحمود هو شفاعة النبى – صلى الله عليه وسلم – يوم القيامة [٢] .

والدليل على ذلك : أثبت أهل السنة والجماعة الشفاعة للأنبياء عليهم السلام ، وقال المفسرون فى تفسير المقام الحمود انه الشفاعه[٣] .

لقول الرسول – صلى الله عليه وسلم : " شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى "[٤].

تعقيب :

يلفظ عوام المسلمين بأحاديث واردة فى شفاعة النبى – صلى الله عليه وسلم لبعض العصاه ، ويتعلق اولئك العوام بحديث الشفاعة يخيل اليك أن قوانين الجزاء لطلب وأن نيران الجحيم توشك ان تتحول برداً وسلاماً على عصاة المؤمنين .

---

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة – الامام القرطبى جـ١ صـ ٢٣٠

(٢) أحوال القيامة – ابى عبد الرحمن عادل شوشة صـ ٩٦

(٣) كتاب أصول الدين – الامام البغدادى صـ ٢٤٢

(٤) الحديث– أخرجه الإمام أبو داود فى سننه – كتاب السنة باب فى الشفاعة ج أربعه ص ٣٧٩ ط دار الكتاب العربى بيروت لبنان بدون سنه الطبع

وكثيراً ما يفرط هؤلاء الجهال فى الفروض ويقعون فى اواخم الذنوب ثم يقولون امة محمد – صلى الله عليه وسلم – غير ومحمد – صلى الله عليه وسلم – أول من يستنكره ويحارب اصحابة ويتبرأ منهم وينذرهم انهم اصحاب جحيم[١].

وقد اعتمد كثير من الناس كل الاعتماد على شفاعة النبى صلى الله علية وسلم واستساقوا كل لون من الوان الانحراف والخروج عن طاعة الله ارتكابا على هذه العقيدة فقطع الله حجتهم [٢].

وأنزل الله عز وجل وقوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾ [٣] .

---

(١) عقيدة المسلم – الامام الغزالى صـ ٢٣٤

(٢) العقائد الإسلامية – السيد سابق صـ ٢٤٠

(٣) سورة النساء – الآيات ١٢٣-١٢٤

الخاتمـــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده

وأخيرا أختم حديثى فى هذا البحث عن النتائج التى توصلت اليها وهى كالتالى :-

اولاً : أن يوم القيامة الذى يقوم فيه الناس للجزاء والحساب من رب العالمين .

ثانياً : أن يوم القيامة له اسماء كثيرة ومتعددة وكثرة الاسماء دائما تدل على عظم وشرف المسمى به ،

ثالثاً : أن الحشر هو جمع جمع الخلائق بعد بعثهم أحياء فى ساحة واحدة وذلك لمجازاتهم وفصل القضاء بينهم .

رابعاً : أن أرض المحشر هى أرض جديدة لم يسفك عليها دم ولم يرتكب عليها خطيئة وليس فيها معلم لاحد .

خامساً : أن يوم الحشر منه أهوال جديدة أعظمها على الإطلاق دنو الشمس من رؤس العباد وتصببهم عرقا .

سادساً : أن النجاة من الحشر لا يكون إلا بالأعمال الضالحة .

سابعاً : أن المؤمنين المتقين سوف يكون لهم شأن عظيم عند الله فى يوم الحشر ويكفيهم فخراً انهم لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة اجمعين .

ثامناً : أن العصاة من أمة محمد – صلى الله عليه وسلم – سوف تعلوهم الحسرة والندامة فى يوم الحشر وذلك بسبب ما أعده الله لهم من عذاب اليم .

تاسعاً : أن الكفار فى يوم الحشر سوف تكون حالتهم كئيبة ووجوههم مسودةً ويحيط بهم الذل والانكسار من كل جانب بسبب مصيرهم المشئوم .

عاشراً : أن الشفاعة من هول الموقف فى يوم الحشر لا تكون إلا لسيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – فهو الوحيد صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود لجميع الخلائق .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

مصادر البحث

☜كتاب الله تعالى جل من أنزله .

☜أحداث النهاية ونهاية العالم – تأليف فضيلة الشيخ /محمد حسان –طبعة ٢٠٠٧ مكتبة فياض للتجارة والتوزيع .

☜إحياء علوم الدين – تأليف حجة الإسلام – الامام / ابو حامد الغزالي – تحقيق أ/ سيد إبراهيم – الناشر دار الحديث – القاهرة – طبعة ١٩٩٤ .

☜أرجوزة جوهرة التوحيد – تأليف الإمام إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقائي تعليق لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر – الطبعة الأولى ٢٠٠٧م .

☜الاستعداد ليوم الميعاد – جمع وترتيب الحافظ بن حجر العسقلاني–مكتبة ومطبعة الفجر الجديد –القاهرة

☜الإيمان باليوم الأخر – تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد –الطبعة الثانية ٢٠٠٢ –دار ابن خذيمة للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية

☜التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة – تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي – تحقيق خالد بن محمد بن عثمان الطبعة الأولى ٢٠٠١ مكتبة الصف –القاهرة –مطابع دار البيان

☜التصوير الفني في القرآن – تأليف فضيلة الشيخ سيد قطب – الطبعة الحادية عشر – القاهرة– دار المعارف .

☜الحياة بعد الموت –تأليف الشيخ إبراهيم محمد الجمل – دار البشير للطباعة القاهرة .

☜الحياة بعد الموت – تأليف الشيخ علي عبد العال الطهطاوي جمع وتحقيق خالد بن محمد بن عثمان الطبعة الأولى ٢٠٠١– مكتبة الصفا – القاهرة .

☜الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة –إعداد وتحقيق الشيخ / مصطفي العدوي .

☜العقائد الإسلامية – تأليف الشيخ / سيد سابق – الطبعة العاشرة ٢٠٠ م – دار الفتح الإعلام العربي – القاهرة .

☜الكبائر – تأليف الأمام الذهبي .

☜المستدرك للحاكم – طبعة دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ١٩٩٠

☜المسيح المنتظر ونهاية العالم – تأليف عبد الوهاب عبد السلام طويلة –الطبعة الثالثة ٢٠٠٤ –دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ابن خزيمة – القاهرة

☜المعجم الأوسط –تأليف الأمام الطبراني طبعة دارالحرمين –القاهرة١٤١٥ هـ.

☜المعجم الكبير – الإمام الطبراني –طبعة مكتبة العلوم والحكم –بغداد ١٩٨٤ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي

☜النجاة يوم الفزع الأكبر – تأليف الشيخ عبد العزيز الشناوي –الطبعة الأولى ١٩٨٧ م –مكتبة الأمام –المنصورة

☜اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام – تأليف د/ فرج الله عبد الباري أبو عطاالله –دار الوفاء للنشر والتوزيع – المنصورة .

☜أهوال القيامة – تأليف أبي عبدالرحمن عادل شوشة – الطبعة الأولى ٢٠٠٥ دار الغد الجديد – المنصورة

☜أهوال القيامة – تأليف الأمام البغدادي – الطبعة الأولي ٢٠٠٢– مكتبة الصفا المنصورة

☜أهوال القيامة تأليف عبدالملك علي الكليب –دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة .

☜أهوال القيامة – تأليف مجدي محمد الشهاوي – مكتبة الإيمان – المنصورة.

☜أهوال يوم القيامة – تأليف الأمام ابن كثير جمع وإعداد أسماء صبري محمد الطبعة الأولى ٢٠١٠ –دار طيبة للطباعة – الجيزة .

☜أهوال يوم القيامة وعلاماتها الكبرى تأليف العلامه محمد الفاريني دار المنار القاهرة

☜جامع البيان في تفسير القرآن- تأليف الأمام ابن جرير الطبري دار الريان للتراث .

☜حلية الأولياء- الأمام أبو نعيم الأصفهاني -طبعة دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ

☜دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق - تأليف لجنة العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر - طبعة ١٩٩٩ م

☜رحلة إلي الدار الآخرة - تأليف الشيخ محمود المصري - الطبعة الأولى ٢٠٠٥ مكتبة الصفا - القاهرة

☜سنن الأمام أبو داود - طبعة دار الكتاب العربي بيروت -لبنان

☜سنن الإمام ابن حبان - طبعة مؤسسة الرسالة- القاهرة -الطبعة الثانية ١٩٩١ تحقيق شعيب الارنووط .

☜سنن الأمام ابن ماجة - طبعة دار الفكر بيروت - لبنان - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

☜سنن الإمام الترمذي - طبعة إحياء التراث العربي - بيروت - تحقيق أ/ أحمد محمد شاكر .

☜سنن الإمام الدارمي طبعة دار الكتاب العربي بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ

☜سنن الإمام النسائي -طبعة مكتبة دار الباز - مكة المكرمة - الطبعة الثالثة ١٩٤٤ م .

☜شرح السنة- الأمام البغوي - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٨٤ م.

☜شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية - تأليف الإمام / على بن على بن محمد بن على بن العز الحنفي - تحقيق الدكتور / عبد الرحمن عميرة - دار المنار للطبع والنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولي - ٢٠٠٤ م .

☜صحيح الإمام بن خزيمة – طبعة المكتب الإسلامي – بيروت –لبنان ١٩٧٠ م تحقيق د. محمد مصطفي الأعظمي .

☜صحيح الإمام البخاري – دار بن كثير اليمامة – بيروت – لبنان– تحقيق مصطفي ديب البغا – الطبعة الثالثة – ١٩٨٧م .

☜صحيح الإمام البيهقي – طبعة دار الكتب العلمية– بيروت –لبنان – الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ تحقيق محمد السعيد بسيوني .

☜صحيح الإمام مسلم – الناشر / دار الجيل – بيروت – لبنان – بدون سنة الطبع

☜صور من أهوال يوم القيامة – تأليف الشيخ / سيد أحمد علي – الطبعة الأولى ١٩٧٧م– دار العقدة للتراث .

☜عقيدة أهل السنة والجماعة – تأليف د/ أحمد فريد – مكتبة فياض للتجارة والتوزيع – المنصورة.

☜عقيدة المسلم – تأليف الشيخ / محمد الغزالي ، الناشر/ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الثانية ٢٠٠٤م .

☜عقيدة المسلم – تأليف الشيخ / أبوبكر جابر الجزائري –دار البيان العربي القاهرة .

☜عقيدة المؤمن – تأليف الشيخ / محمد متولي الشعراوي ، تعليق أ / عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي ، الناشر / المكتبة التوفيقية – القاهرة .

☜عقيدتنا – تأليف الدكتور / محمد ربيع جوهري ، الجزء الأول – طبعة وزارة الأوقاف المصرية .

☜فتاوى دار الآخرة –تأليف الشيخ محمد صالح العثيمين –جمع وإعداد د/ صلاح الدين محمود – مكتبة الإيمان – المنصورة

☜فتح الباري– ابن حجر العسقلاني –تحقيق عبد العزيز بن باز –دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .

☜كتاب أصول الدين – تأليف الأمام أبي منصور عبد الناصر البغدادي –الطبعة الأولي – اسطنبول – مطبعة الدولة ١٩٢٨ م .

☜لسان العرب – تأليف العلامة ابن منظور .

☜مختصر تفسير ابن كثير –تأليف الأمام ابن كثير – تحقيق محمد الصابوني – دار الكتب العلمية بيروت – الطبعة الأولي ١٩٨١ م

☜مسند الأمام ابن الجعد – طبعة مؤسسة نادر –بيروت– لبنان – الطبعة الأولي ١٩٩٠ م– تحقيق عامر أحمد حيدر .

☜مسند الأمام أبو داود الطيالسي – طبعة دار المأمون –بيروت –لبنان

☜مسند الأمام أبو يعلى – طبعة دار المأمون التراث – دمشق– الطبعة الأولي ١٩٨٤م

☜مسند الأمام أحمد بن حنبل –طبعة مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة ١٩٩٩

☜مشاهد القيامة في القرآن –تأليف فضيلة الشيخ سيد قطب –الطبعة الثامنة – دار المعارف المصرية .

☜موسوعة الدار الآخرة –تأليف د/ عبدالمجيد هنداوي .

☜موطأ الأمام مالك – طبعة الأحياء التراث العربي – القاهرة –تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي

☜يوم الفزع الأكبر(مشاهد يوم القيامة وأهوالها) تأليف الأمام القرطبي – تحقيق محمد إبراهيم سليم – مكتبة القرآن– القاهرة .

تم بحمد الله تعالى وتوفيقه